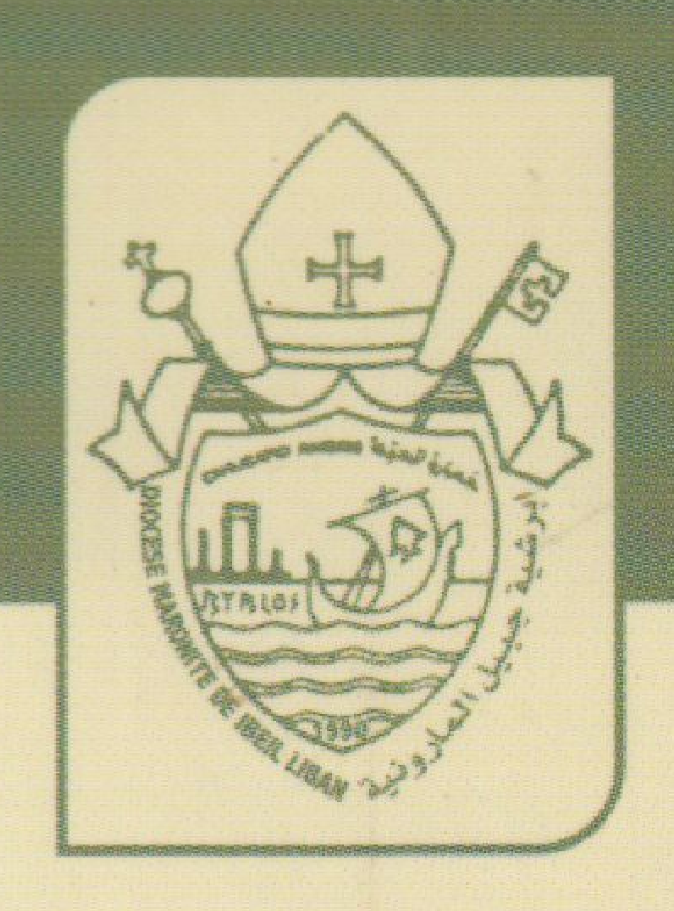


سلسلة التنشئة المسيحيّة

٢٤

«كلمة الله حيّة وفعّالة»

(عبرانيّين ٤/١٢)

زمن الصوم الكبير

✣ ٢٠٠٩ ✣

بشاره الراعي

مطران جبيل

منشورات

جامعة سيّدة اللويزة

NDU PRESS

«كلمة الله حيّة وفعّالة»

كلمة الله حيّة وفعّالة

زمن الصوم الكبير

تـألـيـــف **المطران بشاره الرّاعي**

منشــورات جامعة سيّدة اللويزة ©

ص.ب.: ٧٢ زوق مكايل - لبنان

تلفون: ٠٩/٢١٨٩٥٠/١

فاكس: ٠٩/٢١٨٧٧١

www.ndu.edu.lb

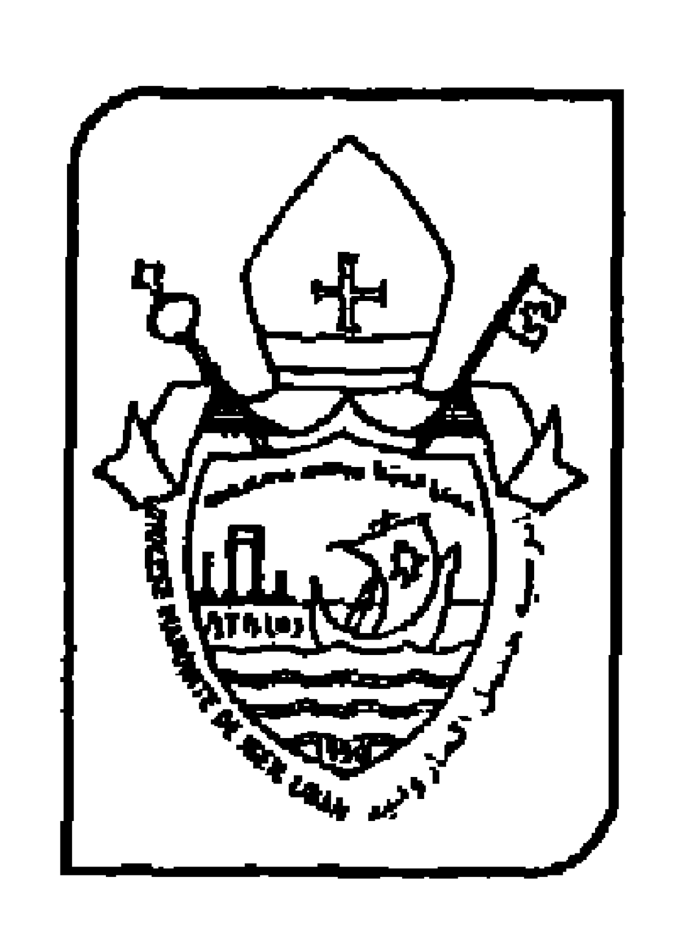
الطبعة الأولى ٢٠٠٩

الـقـيــاس ١٤,٥ x ٢١,٥ سم

تـنـفـيـذ مطابع معوشي وزكريّا

ISBN 978-9953-457-28-4

•



سلسلة التنشئة المسيحيّة

٢٤

«كلمة الله حيّة وفعّالة»

(عبرانيّين ٤/١٢)

زمن الصوم الكبير

✣ ٢٠٠٩ ✣

بشاره الراعي

مطران جبيل

NDU PRESS

منشورات جامعة سيّدة اللويزة

المحتوى

تقديم

هذا العدد الرابع والعشرون الخاصّ بزمن الصوم الكبير يحمل "**كلمة الله التي هي حيّة وفعّالة، وأمضى من سيف ذي حدّين**" (عبرانيّين ٤/١٢). إنّها تشذّب النفس والقلب، الفكر والارادة، لكي يتمّ التغيير في المسلك والموقف. فالصوم الكبير هو زمن التغيير.

الرسائل والانجيل في آحاد الصوم توجّه إلى هذا الهدف. والوثيقة التعليميّة الصادرة عن مجمع عقيدة الايمان بعنوان: **كرامة الشخص البشريّ**، تحمل تعليمًا للكنيسة ينير الضمائر في عالم طبّ الحياة. والنصّان المجمعيّان الثالث عشر والرابع عشر الخاصّان بالعمل الراعويّ والتعليم المسيحيّ يؤمّنان نقل "كلمة الله الحيّة والفعّالة".

نأمل أن تنفتح النفوس والقلوب، العقول والارادات، على كلمة الله لكي تصلحها وتنزع منها كلّ انحراف، فإنّها قاطعة "كسيف ذي حدّين".

† بشاره الراعي
مطران جبيل

الأحد ٢٢ شباط ٢٠٠٩

أحد مدخل الصوم

الصوم الكبير زمن التغيير

روم ١٤/١٤-٢٣، يوحنّا ٢/١-١١

بهذا الأحد نفتتح زمن الصوم الكبير الذي يبدأ غدًا الاثنين، المعروف "**باثنين الرماد**"، لأنّ فيه يرشّ الرماد على الرأس أو ترسم به إشارة الصليب على الجبين كعلامة للدعوة إلى التوبة، مع هذه الكلمات: "تذكّر يا إنسان أنّك من التراب وإلى التراب تعود" (تك ٣/١٩)، وهي كلمات قالها الله لآدم بعد خطيئته.

إنّه **زمن التغيير** في العلاقة مع الله والذات والإخوة، بروح التوبة وتبديل المسلك والموقف. يقوم هذا الزمن على ثلاثة: الصلاة والصوم والصدقة.

بالصلاة نعود إلى الله بالاستغفار وطلب الغفران. **بالصوم** نروّض النفس لتنتصر على ما فيها من ميول منحرفة. **بالصدقة** نقوم بأعمال محبّة نحو الفقراء والمعوزين ماديًّا ومعنويًّا وروحيًّا.

القراءات البيبليّة تدعونا إلى هذا التغيير. في الرسالة إلى أهل رومية، يدعو بولس الرسول إلى العناية بالإخوة، متجنبّين الشكوك لكي لا نعطّل فيهم عمل الله. في إنجيل آية تحويل الماء إلى خمر، بتشفّع أمّ يسوع، علامة للتغيير الذي تجريه نعمة المسيح في قلب الانسان وجوهره.

لكنّ الكلّ يقع تحت عنوان واحد: **الحياة من أجل الآخرين.**

***

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الرسول إلى أهل رومية: ١٤/١٤-٢٣

وإنِّي عَالِمٌ ووَاثِقٌ، في الرَّبِّ يَسُوع، أنْ لا شَيءَ نَجِسٌ في ذَاتِهِ، إلاَّ لِمَنْ يَحْسَبُهُ نَجِسًا، فَلَهُ يَكُونُ نَجِسًا. فإنْ كُنْتَ مِنْ أَجْلِ الطَّعَامِ تُحْزِنُ أَخَاك، فَلا تَكُونُ سَالِكًا في المَحَبَّة. فَلا تُهْلِكْ بِطَعَامِكَ ذَاكَ الَّذي مَاتَ المَسِيحُ مِنْ أَجْلِهِ! إذًا فَلا تَسْمَحُوا بِأَنْ يَصِيرَ الخَيْرُ فيكُم سَبَبًا للتَّجْدِيف. فَلَيْسَ مَلَكُوتُ اللهِ أَكْلاً وَشُرْبًا، بَلْ بِرٌّ وَسَلامٌ وفَرَحٌ في الرُّوحِ القُدُس. فَمَنْ يَخْدُمُ المَسِيحَ هكَذَا فهوَ مَرْضِيٌّ لَدَى الله، ومَقْبُولٌ لَدَى النَّاس. فَلْنَسْعَ إذًا إلَى مَا هوَ لِلسَّلام، ومَا هُوَ لِبُنْيَانِ بَعْضِنَا بَعْضًا. فَلا تَنْقُضْ عَمَلَ اللهِ مِنْ أَجْلِ الطَّعَام؛ لأَنَّ كُلَّ شَيءٍ طَاهِر، ولكِنَّهُ يَنْقَلِبُ شَرًّا عَلى الإِنْسَانِ الَّذي يَأْكُلُ وَيَكُونُ سَبَبَ عَثْرَةٍ لأَخِيه. فَخَيْرٌ لَكَ أَنْ لا تَأْكُلَ لَحْمًا، ولا تَشْرَبَ خَمْرًا، ولا تَتَنَاوَلَ شَيْئًا يَكُونُ سَبَبَ عَثْرَةٍ لأَخِيك. واحْتَفِظْ بِرأْيِكَ لِنَفْسِكَ أَمَامَ الله. وطُوبَى لِمَنْ لا يَدِينُ نَفْسَهُ في مَا يُقَرِّرُهُ! أَمَّا المُرْتَابُ في قَرَارِهِ، فَإنْ أَكَلَ يُدَان، لأَنَّ عَمَلَهُ غَيْرُ صَادِرٍ عَنْ يَقِينٍ وإِيْمَان. وكُلُّ عَمَلٍ لا يَصْدُرُ عَنْ يَقِينٍ وإِيْمَانٍ فَهُوَ خَطِيئَة.

تُتلى هذه الرسالة في مطلع الصوم الكبير للدلالة أنّه زمن الانتباه إلى الأخ الآخر وعدم تشكيكه في المسلك والموقف، حتّى بتناول الطعام: "لا تَهلك بطعامك ذاك الذي مات المسيح من أجله... فخير لك أن لا تأكل لحمًا ولا تشرب خمرًا، ولا تتناول شيئًا يكون سبب عشرة وشكّ لأخيك" (الآيتان ١٥ و٢١).

في كلام بولس **دعوتان:**

الأولى، إلى إشراك الاخر المعوز في ما عندك من خيرات. دعوة إلى

تقاسم خيرات الأرض، هذه التي رتّبها الله لجميع الناس. ردّد آباء الكنيسة القدّيسون، أمثال باسيليوس ويوحنّا فم الذهب: "إن أنت لم تطعم آخاك، قتلته".

في رسالته بمناسبة يوم السلام العالميّ لسنة ٢٠٠٩، وهي بعنوان: "**مكافحة الفقر، بناء السلام**"، كشف البابا بندكتوس السادس عشر أنّ الفقر يشمل ثلاثة: **الفقر الماديّ** إلى طعام وشراب وسكن ولباس؛ **والفقر المعنويّ** إلى حقوق وكرامة وتعزية وعلاقات إنسانيّة وقيم روحيّة وخلقيّة؛ **والفقر الثقافيّ** إلى علم وتربية وحضارة وترقٍّ للشخص البشريّ وللمجتمع. "**إطعام الآخر**" يعني إخراجه من حالات فقره، "هذا الذي مات المسيح من أجله".

الدعوة الثانية، إلى **عدم تشكيك الآخر** والتسبّب بعثاره، الماديّ والمعنويّ والروحيّ، بأنانيّتك، عندما تحتفظ بخيراتك لنفسك فقط، وتحرم غيرك منها؛ فكأنّك تلطمه على خدّه، عندما تتنعّم وحدك أمامه، وتتحدّاه بغناك، وتدفعه إلى الكفر وارتكاب الشرّ.

فالشكوك يمقتها الربّ يسوع: "من يشكّك أحد إخوتي هؤلاء الصغار، خير له أن يُعلّق في عنقه حجر ويلقى في البحر" (متّى ١٨/٦). ويدعو بولس الرسول في مكان آخر إلى تجنّب الشكوك وحمل الآخر إلى الخطيئة بسبب الطعام (أنظر ١ كور ٨/١٠-١٣).

الشكّ موقف أو مسلك يقود الآخر إلى ارتكاب الشرّ بالفكر أو بالعمل أو بالإهمال. والشخص الذي يرتكب الشكوك يصبح مجرِّبًا لأخيه: يهدم فضيلته وقيمه وقد يتسبّب بموته الروحيّ، وبحمله إلى ارتكاب الإساءة نحو الله أو نحو الانسان (أنظر كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٢٨٤).

قد يكون الموقف أو المسلك المشكّك من قبل أشخاص عاديّين، أو من قبل مسؤولين في الكنيسة والمجتمع والدولة؛ ما يجعل الشكّ أكثر خطورة وضررًا. المسؤول ملزم، بحكم طبيعته ووظيفته، بتعليم الغير وتربيّته واستعمال الأموال العامّة، من مال وقدرات وأملاك، ماديّة وثقافيّة، للخير العامّ الذي منه خير الجميع. فإن لم يفعل، يقول عنه الربّ يسوع، ما قاله عن الكتبة والفرّيسيّين "إنّهم ذئاب بثوب حملان" (متّى ٧/١٥). هذا ما نقرأه أيضًا في كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة (فقرة ٢٢٨٥).

الصوم الكبير هو أيضًا "**زمن السلوك بالمحبّة**". وهي فضيلة تصلح كلّ شيء. بدونها، على ما سمعنا في رسالة بولس الرسول، يصبح كلّ شيء نجسًا، فيما خلقه الله طاهرًا (الآية ١٤)؛ وما هو خير يصبح شيئًا للتجديف (الآية ١٦) الذي ينقض عمل الله (الآية ١٦). **أمّا بالمحبّة** فيُبنى "ملكوت الله الذي ليس أكلاً وشربًا، بل استقامة وسلام وفرح بالروح القدس وبنيان بعضنا بعضًا" (الآيتان ١٧ و١٩).

زمن الصوم الكبير **يقدّم لنا الوسائل** "لنعيش وفقًا للانسان الجديد المخلوق على صورة الله بالبرّ والحقّ، نابذين الشهوات الفاسدة والخدّاعة، وملتزمين التجدّد الروحيّ في الأذهان" (أفسس ٤/٢٠-٢٤).

٢. عرس قانا الجليل: الحياة عيش من أجل الآخرين (يوحنّا ٢/١-١١)

افتتح الربّ يسوع حياته العلنيّة ورسالته الخلاصيّة مشاركًا في عرس قانا الجليل، إلى جانب أمّه والتلاميذ، نواة الكنيسة، فأعطى الزواج كرامته. **بدأ الخلاص بتقديس الزواج**، من بعد أن فقد قدسيّته بخطيئة الزوجين الأوّلين آدم وحوّاء، **فأعاد إليه الحبّ المقدّس**، المرموز إليه بالخمرة الجديدة، خمرة الروح القدس الذي هو الحبّ المسكوب في قلب

الزوجين. بآية تحويل الماء إلى خمر، استبق تحويل الخمر إلى دمه، عربون حبّه اللامتناهي. **ودعا الزوجين إلى الايمان به**، من خلال الآية، ليدركا أنّ عمل الله متواصل في حياتهما.

المسيح معنّي بالانسان وبخلاصه، وكانت حياته كلّها **من أجل كلّ إنسان**. إنّه لنا المثال والقدوة. ولولا انتباه مريم أمّه وتشفّعها ووساطتها، لما كانت الآية. تتميّز **حياة مريم أيضًا أنّها من أجل الانسان.**

علّم الكردينال راتسنغر، الذي أصبح البابا بندكتوس السادس عشر، في كتابه "مدخل إلى الايمان المسيحيّ" أنّ "**الحياة عيش من أجل الآخرين**"[1]. قال: "يقتضي الايمان المسيحيّ التزام الفرد بأن يكون من أجل الجماعة، لا من أجل نفسه. تميّز الربّ يسوع بمظهر الوجود من أجل الكثرة- من أجلكم" (مرقس ١٤/ ٢٤). إنّ ذراعَيّ المسيح الممدودتين على الصليب تعبير لاثنتين متلازمتين: العبادة والأخوّة. فامتداد اليدين بشكل صليب يعبّر عن حالة الصلاة والعبادة من جهة، وعن التضحية الكلّيّة من أجل البشر الذين تعانقهم بروح الأخوّة، من جهة ثانية.

ويضيف: "أنْ نكون مسيحيّين يعني أساسًا الانتقال من الكينونة من أجل الذات إلى الكينونة من أجل الآخرين... إنّ كلمة يسوع التي تحثّنا على حمل الصليب وراءه تعبّر عن واجب الانسان بترك عزلته "أناه" وطمأنينته، وخروجه من ذاته ليتبع المصلوب ويضع صليبًا على "أناه"، ويحيا من أجل الآخرين".

"التضحية هي التي تغذّي حياة العالم". هذا هو سرّ موت المسيح وقيامته المشبَّه بحبّة الحنطة التي تموت وتعطي السنبلة (يو ١٢/ ٢٤). هذا

(١) ترجمة الدكتور نبيل الخوري، منشورات المكتبة البولسيّة (١٩٩٤)، صفحة ١٨٣-١٨٥.

السرّ متواصل بالتأوين، الآن وهنا، في سّر الافخارستيّا الذي هو ذبيحة ومناولة، تضحية تُبذل وحياة تُعطي. من سّر القربان نستمدّ "حضارة العيش من أجل الآخرين".

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة «كرامة الشخص البشريّ»

بمناسبة مرور عشرين سنة على الوثيقة التعليميّة **"هبة الحياة"**[١]، أصدر مجمع عقيدة الايمان وثيقة تعليميّة جديدة بعنوان **"كرامة الشخص البشريّ"**[٢] حول بعض مسائل أخلاقيّات الحياة. الداعي لهذا التعليم هو التقنيّات الجديدة في طبّ الحياة، التي تدخل في إطار حياة الكائن البشريّ والعائلة، وتطرح تساؤلات جديدة، وبخاصّة في قطاع البحث حول الأجنّة البشريّة واستعمال الخلايا الأساسيّة لأهداف علاجيّة وسواها من مجالات الطبّ الاختباريّ. أسئلة جديدة تقتضي أجوبة مناسبة لها (المقدّمة، ١).

فيما الكنيسة تعرض مبادئ وتقويمات أخلاقيّة للأبحاث الطبّيّة حول الحياة البشريّة، فهي **تستنير من العقل والايمان**، لتعطي نظرة شاملة عن الانسان ودعوته. إنّها ترى في العلم خدمة ثمينة لخير حياة كلّ كائن بشريّ وكرامته. وتتمنّى أن تأتي الأبحاث العلميّة لترتقي بطبّ الحياة، بحيث يشهد المسيحيّون لإيمانهم في هذا المجال، ويستفيد من الأبحاث من هم ضحايا الأمراض، ويتشدّد بالرجاء المتألّمون في أجسادهم وأرواحهم (المقدّمة، ٣).

---

(١) أصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٢٢ شباط ١٩٨٧.
(٢) صدرت بتاريخ ٨ أيلول ٢٠٠٨.

كرامة الشخص البشريّ (٤-٦).

لكلّ كائن بشريّ، منذ الحبل به حتّى مماته، كرامة الشخص. هذا المبدأ الأساسيّ يعبّر عن "نعم للحياة" كبير، ويجب أن يكون المحور لكلّ تفكير حول البحث في طبّ الحياة وأخلاقيّاتها (المقدمة، ١).

ينعم الجنين البشريّ منذ البداية بكرامة الشخص. فلا يمكن اعتباره، منذ مراحل وجوده الأولى، مجرّد كتلة خلايا. إنّ جسم الجنين ينمو تدريجيًّا وفقًا "**لبرنامج**" محدَّد تمامًا، مع هدف خاصّ يظهر في ولادة كلّ طفل. هذا يقتضي احترامًا غير مشروط للكائن البشريّ في شموليّته الجسديّة والروحيّة، ومعاملته كشخص منذ الحبَل به، والإقرار بحقوقه وفي مقدّمتها حقّه في الحياة.

هذا التأكيد الأخلاقيّ المطابق للشرع الأدبيّ الطبيعيّ والمطبوع في قلب الانسان، والموجود في كلّ الثقافات والحضارات، ينبغي له أن يكون في أساس كلّ نظام قانونيّ. فمنذ ظهور الحياة البشريّة يوجد حضور شخصيّ نابع من فرادة هذا الكائن، الذي يبدأ مراحل وجوده، فلا يخضع عبرها كلّها، قبل الولادة وبعدها، لأيّ تغيير في الطبيعة أو لأيّ تدرّج في القيمة المعنويّة، بل له صفة إنسانيّة وأخلاقيّة.

لذلك، يتّخذ **تقدّم الأبحاث الطبّيّة حول الحياة البشريّة** في مراحل وجودها الأولى، وحول هيكليّات الانسان ومسار إنجابه، وجهًا إيجابيًّا ووجهًا سلبيًّا. **فهو** إيجابيّ عندما يساعد على إصلاح الخلل في مراحل الحياة، **وهو سلبيّ** عندما يُستعمل لإلغاء كائنات بشريّة، أو عندما يعتمد وسائل تنتهك كرامة الشخص أو تتنافى وخير الانسان الشامل.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تواصل الخطّة الراعويّة تقبّل النصّ المجمعيّ الثالث عشر: **الرعيّة والعمل الراعويّ**، في القسم المختصّ **بدور الرعيّة**، ويحدّده النصّ بأربعة (الفقرات ٢١-٢٩):

١. **تثقيف الايمان** لدى المعمّدين وفقًا لأعمارهم وحالاتهم، ليتمكّنوا من الالتزام الواعي في حياتهم المسيحيّة كنسيًّا ورعويًّا.

٢. **إحياء الممارسة الدينيّة** من خلال:

أ- **حثّ أبناء الرعيّة على قبول الأسرار** بتهيئتهم لها، ولاسيّما المعموديّة والميرون والقربان والتوبة والزواج، وبإعداد الاحتفال بها وشرح رموزها، لتأتي المشاركة فيها واعية وخاشعة ومصلّية. وكذلك بالنسبة إلى الرتب الليتورجيّة والزيّاحات والتساعيّات. والكلّ، مع ما يقتضي من تنظيم وترتيب وأناشيد، يوفّر للشعب مشاركة فعليّة ومثمرة.

ب- **التوعية على أهميّة الاحتفال بالقدّاس الإلهيّ**، ووعي أقسامه الثلاثة: التعليم والذبيحة والمناولة، بحيث تتحقّق في المؤمنين ثمار الفداء، وينطلقون باندفاع إلى حياة جديدة مستنيرة بالايمان، ومشدّدة بنعمة الشفاء، ومتقوّية بغذاء جسد الربّ والحياة الإلهيّة.

ج- **العظة** في القدّاس وفي كلّ احتفال جماعيّ بالأسرار، بحيث تكون إعلانًا لسرّ المسيح، وتحقيقًا لكلمة الله ولتعليم الكنيسة في واقع الحياة اليوميّة وأحداثها.

٣. **إذكاء الروح التعاونيّة** بالتنشئة على روح التضامن والتعاضد، وإيجاد

الفرص لمبادرات، يتقاسم فيها أبناء الرعيّة خيراتهم الزمنيّة والروحيّة والثقافيّة.

٤. **تنمية الروح الرسوليّة والرساليّة** من خلال تحديد أهداف رسوليّة وفقًا لحاجات الرعيّة وتطلّعاتها؛ والعمل على التعاون والتكامل بين المنظّمات والحركات الرسوليّة في الرعيّة؛ وتعزيز حوار الحياة مع أبناء الكنائس الأخرى بمبادرات مسكونيّة، ومع اتّباع الديانات غير المسيحيّة على صعيد القيم الخلقيّة والروحيّة والاجتماعيّة؛ وتوصية أبناء الرعيّة بالشهادة للمسيح، فيها وخارجًا عن حدودها.

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد صمت أربعين يومًا وانتصرت على تجارب الشيطان، لكي تكفّر عن خطايا البشر، وتعلّمنا وتضمن لنا الانتصار على الشيطان وتجاربه. بارك صيامنا، ليكون زمنًا مقبولاً للّه الآب، تكفيرًا وتعويضًا عن الشرور الشخصيّة والعامّة، وتغييرًا في المسلك، وترميمًا للعلاقة مع الله والذات والناس. إجعله، ربٌّ، زمن تقاسم خيرات الله الماديّة والروحيّة والثقافيّة مع الإخوة المعوزين. ولتكن حياتنا عيشًا من أجل الآخرين، ننتبه إلى حاجاتهم، مثل مريم أمّك في عرس قانا الجليل، ونلبّي هذه الحاجات بقوّة محبّتك. ألهم الجميع، ولاسيّما العاملين في حقل الطبّ، احترام كرامة الحياة البشريّة، منذ اللحظة الأولى لتكوينها حتّى نهايتها الطبيعيّة. لتكن رعايانا مدارس إيمان وصلاة وتضامن. فنرفع المجد والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد الثاني من الصوم

شفاء الأبرص

روم ٦/١٢-٢٣، مر ١/٢٥-٤٥

التحرّر من عبوديّة الخطيئة

سميّنا الصوم الكبير "**زمن التغيير**" في باطن الانسان وفي علاقته مع الله والذات والناس. كانت علامة التغيير آية تحويل الماء إلى خمر في عرس قانا الجليل، اجترحها الربّ يسوع للدلالة أنّه قادر على تغيير الانسان في جوهره الداخليّ بقوّة الانجيل ونعمة الأسرار وفعل الروح القدس.

رسالة بولس الرسول لهذا الأحد تدعونا إلى التحرّر من الخطيئة والعيش في حالة النعمة. هذا التحرّر هو تغيير في النفس والقلب. فالخطيئة تؤول إلى الموت، والنعمة إلى الحياة الأبديّة في المسيح.

آية شفاء الأبرص التي يرويها الانجيل علامة خارجيّة للشفاء من البرص الداخليّ، الذي هو الخطيئة. فكما البرص يتآكل جلد الانسان ويشوّهه ويصبح مرضًا معديًا، ويؤدّي إلى الموت الحسّيّ، كذلك الخطيئة تتآكل العقل والإرادة والقلب والضمير، وتشوّه صورة الله في الانسان، وتفسد أخلاق الآخرين، وتؤدّي إلى الموت الروحيّ والهلاك الأبديّ.

* * *

■ أوّلاً، عام القدّيس بولس، شرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الرسول إلى أهل رومية ٦/١٢-٢٣

إذًا فَلا تَمْلِكَنَّ الخَطيئَةُ بَعْدُ في جَسَدِكُمُ المَائِت، فَتُطيعُوا شَهَوَاتِه. وَلا تَجْعَلُوا أَعْضَاءَكُم سِلاَحَ ظُلْمٍ لِلخَطِيئَة، بَلْ قَرِّبُوا أَنْفُسَكُم للّهِ كَأَحْيَاءٍ قَامُوا مِنْ بَيْنِ الأَمْوَات، واجْعَلُوا أَعْضَاءَكُم سِلاحَ بِرٍّ لِلّه. فلا تَتَسَلَّطْ عَلَيْكُمُ الخَطِيئَة، لأَنَّكُم لَسْتُم في حُكْمِ الشَّرِيعَةِ بَلْ في حُكْمِ النِّعْمَة. فَمَاذَا إِذًا؟ هَلْ نَخْطَأُ لأَنَّنَا لَسْنَا في حُكْمِ الشَّرِيعَة، بَلْ في حُكْمِ النِّعْمَة؟ حَاشَا! أَلا تَعْلَمُونَ أَنَّكُم عِنْدَمَا تَجْعَلُونَ أَنْفُسَكُم عَبِيدًا لأَحَدٍ فَتُطيعُونَهُ، تَكُونُونَ عَبِيدًا لِلَّذي تُطيعُونَه: إمَّا عَبِيدًا لِلخَطِيئَةِ الَّتي تَؤُولُ إلى المَوت، وإمَّا لِلطَّاعَةِ الَّتي تَؤُولُ إلى البِرّ. فَشُكْرًا للّهِ لأَنَّكُم بَعْدَمَا كُنْتُم عَبِيدَ الخَطيئَة، أَطَعْتُم مِنْ كُلِّ قَلْبِكُم مِثَالَ التَّعْلِيمِ الَّذي سُلِّمْتُمْ إِلَيْه. وَبَعْدَ أَنْ حُرِّرْتُم مِنَ الخَطِيئَة، صِرْتُم عَبِيدًا لِلبِرّ. وأَقُولُ قَوْلاً بَشَرِيًّا مُرَاعَاةً لِضُعْفِكُم: فَكَمَا جَعَلْتُم أَعْضَاءَكُم عَبِيدًا لِلنَّجَاسَةِ وَالإِثْمِ في سَبِيلِ الإِثْم، كَذلِكَ اجْعَلُوا الآنَ أَعْضَاءَكُم عَبِيدًا لَلبِرِّ في سَبيلِ القَدَاسَة. فَلَمَّا كُنْتُم عَبِيدَ الخَطِيئَة، كُنْتُم أَحْرَارًا مِنَ البِرّ. فأَيَّ ثَمَرٍ جَنَيْتُم حِينَئِذٍ مِنْ تِلْكَ الأُمُورِ الَّتي تَسْتَحُونَ مِنْهَا الآن؟ فإِنَّ عَاقِبَتَهَا المَوْت. أَمَّا الآن، وقَدْ صِرْتُم أَحرارًا مِنَ الخَطِيئَةِ وعَبيدًا للّه، فإِنَّكُم تَجْنُونَ ثَمَرًا لِلقَدَاسَة، وعَاقِبَتُهَا الحَيَاةُ الأَبَدِيَّة. لأَنَّ أُجْرَةَ الخَطِيئَةِ هِيَ المَوت. أَمَّا مَوْهِبَةُ اللهِ فَهيَ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ في المَسيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا.

يتكلّم بولس الرسول عن عمليّة **التحرير من عبوديّة الخطيئة والعيش في حالة النعمة** التي هي حريّة أبناء الله. هذا التحرير تمَّ بالمعموديّة التي هي موت عن الخطيئة وقيامة إلى الحياة الأبديّة بالمسيح. فصارت حياة المسيحيّ سعيًا دائمًا إلى هذا التحرّر بتعليم الكنيسة الذي سُلّم إليه. فبمقدار ما يعيش الانسان في نور الحقيقة ويصنع الخير، يصير أكثر حريّة.

لا توجد حريّة حقيقيّة إلاّ في خدمة ما هو خير وعدل. خيار فعل الشرّ هو إفراط في الحريّة ويقود إلى "عبوديّة الخطيئة" (الآية ١٧) (كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٧٣٣).

التحرير هو في جوهره **تغيير في نفس الانسان وفي مسلكه الجسديّ**، فيغيّر أعضاء جسده من وسيلة للخطيئة إلى وسيلة للخير (الآية ١٣). لكنّ هذا التغيير الخارجيّ إنّما هو نتيجة التغيير في النيّة والقلب. النفس الجميلة تجمّل الجسد، والقبيحة تفسده: "إنّ جذور الخطايا تكمن في قلب الانسان" (المرجع نفسه، ١٨٧٣).

الخطيئة بحدّ ذاتها تجرح طبيعة الانسان والتضامن البشريّ، لأنّها إساءة للعقل والحقيقة والضمير المستقيم. ولأنّها كذلك فهي إساءة للّه: "لك وحدك خطئت، والشرّ قدامك صنعت" (مز ٥١/٤). إنّها نقص في محبّة الله ومحبّة القريب. بل هي ضدّ محبّة الله لنا. وتبعد قلبنا عنه، وتعصاه، وتسعى "لتكون مثل الله" (تك ٣/٥) في سلطة الأمر والنهي (المرجع نفسه، ١٨٤٩-١٨٥٠).

إنّ **يسوع المسيح** الذي "شابهنا في كلّ شيء ما عدا الخطيئة" (عبرانيّين ٤/١٥)، هو **الانسان المثاليّ**. إليه يتوق الانسان بعيش سرّ الصليب والفصح، كسرّ عبور من الإنطواء على نفسه وأنانيّته، ومن إثبات ذاته، إلى الانفتاح على الله. يجد الانسان نفسه في تجاوز ذاته. والحال أنّ يسوع هو الانسان الذي تجاوز نفسه كليًّا، و"أخلى ذاته"، فوجد نفسه حقًّا، إذ "رفعه الله وأعطاه اسمًا يفوق كلّ الأسماء..." (فيليبّي ٢/٦ و٩).[1]

---

(١) أنظر جوزف راتسنغر (البابا بندكتوس السادس عشر): "مدخل إلى الايمان المسيحيّ" (الترجمة العربيّة)، صفحة ١٧١.

مَسَحَ المسيح إساءة الانسان اللامتناهية لله بموته على الصليب، وجعلنا بقيامته "**تحت حكم النعمة**" (روم ٦/١٤). ذلك أنّنا وُلدنا من جنبه المطعون بالحربة وقد "جرى منه دم وماء" (يو ١٩/٣٤) يمثّلان سرَّي العماد والقربان، اللذين منهما يولد الانسان، وتتكوّن جماعة المؤمنين التي هي الكنيسة.

"**جنب يسوع المفتوح**" جعل وجود يسوع منفتحًا كليًّا على كلّ إنسان ليجتذبه إليه إنسانًا جديدًا، إنسان المستقبل، إنسان التضحية والانفتاح والعطاء. إنّ مستقبل الانسان متعلّق بالصليب، وخلاصه هو الصليب. ولن يجد الانسان نفسه ما لم "ينظر إلى ذاك الذي طُعن" (يو ١٩/٣٧).[١]

هذه هي عمليّة التحرير بالمسيح، لاستعادة بهاء صورة الله في الانسان.

٢. آية شفاء الأبرص عمليّة تحرير (مرقس ١/٢٥-٤٥).

يسوع المنفتح على الآخر اجتذب الأبرص إليه. وهذا التمس منه **أن يحرّره من برصه**. فكان له ما طلب. شفاه يسوع من برص جسده، ليبيّن لنا أنّه وحده قادر على شفائنا من برص النفس والعقل والارادة والقلب الذي هو الخطيئة، وأنّه وحده قادر أن يعيد إلينا بهاء صورة الله.

ظلّله بالرحمة الإلهيّة، "فأشفق عليه ومدّ يده ولمسه وقال: قد شئت فاطهر" (مر ١/٤١).

الصوم هو زمن الانفتاح على المسيح: يجتذبنا إلى التوبة والتماس الغفران. نقف أمامه، مثل الأبرص، بكلّ حالة برص النفس. يده التي تلمسنا هي كلمة الحياة ونعمة سرّ التوبة والقربان، بواسطة يد الكاهن.

نقف أمامه **بعقل** شوّهته الخطيئة، فانحرف عن أنوار الحقيقة المطلقة

(١) المرجع نفسه، ص ١٧٥ و١٧٦.

وجنح إلى الكذب والاحتيال والازدواجيّة؛ **وبإرادة** انحرفت عن حبّ الله والناس، ومالت إلى الشرّ والظلم والاستبداد؛ **وبحريّة** مالت إلى الاستعباد للذات وللنزوات، ولأشخاص بشريّين، ولإيديولوجيّات.

والمسيح، **بواسطة خدمة الكاهن**، يغفر خطيئتنا ويطهّرنا ويعيد إلينا جمال صورة الله، ويعود بنا إلى الشركة مع الله والناس. وهذا ما عناه يسوع عندما قال للأبرص: "إذهب إلى الكاهن، وأرِه نفسك للشهادة". الغفران يأتي من الله بواسطة خدمة الكاهن الذي يعمل باسم الله الثالوث. قال الطوباويّ اسحق: "إنّ الكنيسة لا يمكنها أن تغفر شيئًا من دون المسيح. والمسيح لا يريد أن يغفر شيئًا من دون الكنيسة. لا يمكن للكنيسة أن تغفر شيئًا إلاّ لمن يتوب، أي لمن مسّه المسيح أوّلاً. والمسيح لا يريد أن يمنح مغفرته لمن يحتقر الكنيسة".[1]

بفعل تواضع، يقرّ الخاطي بخطاياه أمام الكاهن ملتمسًا الغفران، كما فعل الأبرص أمام المسيح.

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة: كرامة الشخص البشريّ[2]

كرامة الكائن البشريّ

لكلّ كائن بشريّ كرامته وقيمته، وهما تتحدّران من الزواج كثمرة حبّ نابع من الله ومسكوب في قلب الوالدين، وتُحاط وتُحترم في إطار العائلة. لقد أسّس الله الزواج بحكمته وعنايته، ليحقّق في البشريّة تصميم حبّه. ففيما يتبادل الزوجان هبة الذات الشخصيّة والخاصّة والاستئثاريّة، في

(١) الارشاد الرسوليّ: المصالحة والتوبة، ٢٩، حاشية ١٦٢.

(٢) أصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٨ أيلول ٢٠٠٨.

شركة الأشخاص التي بها يتكاملان، إنّما يعاونان الله في خلق حياة جديدة في تربيتها. فإذا بكلمة "نعم" لشركة الحياة الزوجيّة، تتواصل لتكون "نعم" لحياة جديدة تولد منهما بكلّ مسؤوليّة وحبّ. كرامة الكائن البشريّ تأتي من كون نقل الحياة مكتوبًا في الطبيعة، أمّا شرائعه فتبقى بمثابة قاعدة غير مكتوبة بالأحرف، ينبغي التقيّد بها (الفقرة ٦).

كرامة الكائن البشريّ تأتي أيضًا من كونه مخلوقًا على صورة الله ومثاله (تك ١/٢٦)، ومن كون ابن الله صار بشرًا (أنظر يوحنّا ١/١٤)، وضمّ الطبيعة البشريّة إلى ألوهيّته في وحدة شخصه. وهكذا، بتجسّده، أكّد من جديد كرامة الجسد والنفس اللذين يكوّنان الكائن البشريّ. فلم يحتقر المسيح الجسد البشريّ، بل كشف معناه وقيمته. "فقط في سرّ الكلمة المتجسّد ينجلي سرُّ الانسان".[1]

وإذ صار الابن واحدًا منّا، فقد أعطانا أن نكون نحن "أبناء الله" (يو ١/٢) و"مشاركين في الطبيعة الإلهيّة" (٢ بطرس ١/٤). رفع هكذا كرامة الحياة البشريّة إلى شرف القُدسيّة. فانكشف تدبير حبّه وحكمته في أنّه أراد أن يكون الناس "على شبه صورة ابنه الوحيد" (روم ٨/٢٩) (الفقرة ٧).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تعرض الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ الثالث عشر: **"الرعيّة والعمل الراعويّ"، دور كاهن الرعيّة** (الفقرات ٣٠-٤٠).

كاهن الرعيّة عطيّة الله لشعبه، حسب وعده على لسان إرميا: "وأعطيكم

(١) الكنيسة في عالم اليوم، ٢٢.

رعاة على وفق قلبي" (آرميا ٣/ ٥). فكان الراعي الصالح بامتياز يسوع المسيح (يو ١٠/ ١١؛ عبرانيّين ١٣/ ٢٠).

١. **يقوم الكاهن بعمل الرعاية باسم المسيح وبقوّة الروح القدس،** فهو الذي وكّل إليه رعاية شعب الله، رعاية الراعي لخرافه (أنظر يو ٢١/ ١٥-١٧؛ ١ بطرس ٥/ ٢). هو الروح القدس، الذي وُسم به الكاهن، يصوّره على صورة يسوع المسيح الكاهن والراعي الصالح. حضوره في الرعيّة امتداد للمسيح الراعي الأوحد والأعظم، متشبّهًا بنمط حياته، عاكسًا صورته بشفافيّة. أمّا الثمار الروحيّة فهي من عمل الروح القدس الذي يحقّق بقوّة الخلاص الذي تمّمه الربّ يسوع بموته وقيامته.

٢. **الكاهن هو خادم الجماعة** في الكنيسة السرّ والشركة والرسالة. في الكنيسة- السّر، يحقّق حضور المسيح ويساعد المؤمنين على الاتحاد به وبواسطته بالآب والروح القدس. **في الكنيسة - الشركة،** يبني وحدة الجماعة بالحقيقة والمحبّة، ومن خلال تناغم المواهب والخِدم. في **الكنيسة - الرسالة،** يقود الجماعة إلى الشهادة للمسيح بالانتصار على العداوة والظلم والتفرقة، وبإحلال العدالة والمحبّة والسلام.

يعمل الكاهن في تحقيق السرّ والشركة والرسالة من خلال وظيفته المثلّثة **كمعلّم ومقدّس ومدبّر للجماعة،** التي يستمدّها من المسيح النبيّ والكاهن والملك. فالكاهن مكرّس بسرّ الكهنوت على صورة المسيح الكاهن الأعظم والأبديّ. إنّه، في الوقت عينه، على مثال المسيح، **أخ** بين إخوته المؤمنين يعكس محبّة المسيح والله الآب، وهو لهم أب يلدهم بالايمان، ويفتقدهم في بيوتهم، ويقف على حاجاتهم الروحيّة والزمنيّة.

١. من أجل أن يقوم كاهن الرعيّة بكامل دوره، **يوصي المجمع بما يلي:**

أ. **تنشئة الكهنة** روحيًّا وثقافيًّا وراعويًّا، فمسكونيًّا ورساليًّا، بدءًا من المدرسة الإكليريكيّة، وتواصلاً بالتنشئة المستدامة.

ب. **تفرّغهم ما أمكن لخدمة الرعيّة**، بحيث يكون لخدمة الرعيّة الدور الأساس، ويتمكّن الكاهن من زيارة أبناء الرعيّة في بيوتهم، ولاسيّما تفقّد المرضى والمتألّمين.

ج. **تأمين معيشة الكاهن** بالتعاون مع أبناء الرعيّة، بحيث تكون لائقة وعادلة مع ضمانات حياتيّة.

د. **توزيع الكهنة** على الرعايا والمناطق وفقًا لحاجاتها، على أن يتمّ ذلك بالتحاور والتفاهم والطاعة البنويّة. وحيث يكثر عدد الكهنة يجب توزيعهم أيضًا على جماعات الانتشار.

هـ. **الاهتمام بالدعوات** بالتعاون الوثيق مع لجنة الدعوات في الأبرشيّة. يرافق الكاهن الدعوة في رعيّته، ويميّز علاماتها ويدرجها في حياة الرعيّة.

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، مثل الأبرص نلجأ إليك، ملتمسين الشفاء من البرص الروحيّ والأخلاقيّ الذي يشوّه إنسانيّتنا المخلوقة على صورة الله. أسمعنا صوتك ينقّينا بلسان الكاهن في سرّ التوبة، التي تحرّرنا من عبوديّات الأرض وتدخلنا في حالة حريّة أبناء الله. فليكن الصوم الكبير، بما يزخر من صوم وإماتات، وصلاة وتوبة، وأعمال خير ورحمة، زمن التغيير حقًّا، مثل

الطبيعة التي تتهيّأ في الربيع لمواسم العطاء. ألهم العائلات والعاملين في حقل الطبّ على احترام قدسيّة الحياة البشريّة النابعة من كرامة الزواج الذي أسّسه الله الآب بفيض من حبّه وحكمته، وقدّسته أنت، يا ربّ، بنعمة السرّ. ونصلّي لكي يحافظ الجميع على كلّ كائن بشريّ يتكوّن في حشا الأمّ، لأنّه أصبح بك ابنًا للّه وحاملاً صورته، ولأنّ كلّ تعدّ عليه جرم ضدّ الله. بارك يا ربّ خدمة الكهنة لكي تؤدّي بالمؤمنين إلى سرّ الاتحاد بالله الثالوث، وإلى حياة الشركة في الوحدة والتضامن، وإلى الالتزام برسالة الكنيسة في خدمة العدالة والمحبّة والسلام. فنرفع التسبيح والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحـد الثالث من الصوم

شفاء النازفة

٢ كورنتس ٧/٤-١١، لوقا ٨/٤٠-٤٨

الايمان بالمسيح قوّة الشفاء والتغيير

تتواصل في زمن الصوم عمليّة **تغيير الانسان من الداخل بنعمة المسيح**. في رسالة القدّيس بولس لهذا الأحد دعوة إلى الأسف عن الحالة الشاذّة التي يصل إليها الانسان بخطيئته وانحرافه عن الحقّ والخير والجمال، لأنّ الأسف يقود إلى التوبة والفرح الحقيقيّ. آية شفاء المرأة النازفة، في إنجيل هذا الأحد، علامة أنّ عدم الأسف على الخطايا وعدم التوبة عنها يتسبّبان في نزيف القيم الروحيّة والخلقيّة والانسانيّة، مثل نزيف الدّم الذي يؤدّي إلى الموت. المسيح وحده يشفي من هذا النزيف بقوّة الايمان به. والايمان إيّاه يحمل على الندامة والمصالحة.

* * *

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنتس: ٢ كور ٧/٤-١١

إِنَّ لي عَلَيكُم دَالَّةً كَبِيرَة، ولي بِكُم فَخرًا عَظِيمًا. وَلَقَدِ امْتَلأْتُ تَعْزِيَة، وأَنَا

أَفِيضُ فَرَحًا في ضِيقِنَا كُلِّهِ. فإنَّنَا لَمَّا وَصَلْنَا إلى مَقْدَونِيَة، لَمْ يَكُنْ لِجَسَدِنَا شَيءٌ مِنَ الرَّاحَة، بَلْ كُنَّا مُتَضَايِقِينَ في كُلِّ شَيء، صِرَاعٌ مِنَ الخَارِج، وخَوفٌ مِنَ الدَّاخِل! لكِنَّ اللهَ الَّذي يُعَزِّي المُتَوَاضِعِينَ عَزَّانا بمَجِيءِ طِيطُس، لا بِمَجِيئِهِ فَحَسْب، بَلْ أَيْضًا بالتَّعْزِيَةِ الَّتي تَعَزَّاهَا بكُم. وقَدْ أَخْبَرَنَا بِاشْتِيَاقِكُم إلَيْنَا، وحُزْنِكُم، وغَيْرَتِكُم عَلَيَّ، حَتَّى إنِّي ازْدَدْتُ فَرَحًا. وإذَا كُنْتُ قَدْ أَحْزَنْتُكُم بِرِسَالتِي فَلَسْتُ نَادِمًا عَلى ذلِكَ، معَ أَنَّنِي كُنْتُ قَدْ نَدِمْتُ، لأنِّي أَرَى أنَّ تِلْكَ الرِّسَالَة، ولَوْ أَحْزَنَتكُم إلى حِين، قَدْ سَبَّبَتْ لي فَرَحًا كَثِيرًا، لا لأَنَّكُم حَزِنْتُم، بَلْ لأَنَّ حُزْنَكُم أَدَّى بِكُم إلى التَّوبَة. فَقَدْ حَزِنْتُم حُزْنًا مُرْضِيًا للّه، كَيْ لا تَخْسَرُوا بِسَبَبِنَا في أَيِّ شَيء؛ لأَنَّ الحُزْنَ المُرْضِيَ للّهِ يَصْنَعُ تَوْبَةً لِلخَلاص لا نَدَمَ عَلَيْهَا، أَمَّا حُزْنُ العَالَمِ فَيَصْنَعُ مَوْتًا. فَانْظُرُوا حُزْنَكُم هذَا المُرْضِيَ للّهِ كَم أَنْشَأَ فِيكُم مِنَ الاِجْتِهَاد، بَلْ مِنَ الاِعْتِذَار، بَلْ مِنَ الاِسْتِنْكَار، بَلْ مِنَ الخَوْف، بَلْ مِنَ الشَّوْق، بَلْ مِنَ الغَيْرَة، بَلْ مِنَ الإِصْرَارِ عَلى العِقَاب! وقَدْ أَظْهَرْتُم أَنْفُسَكُم في كُلِّ ذلِكَ أَنَّكُم أَبْرِيَاءُ مِنَ هذَا الأَمْر.

يدعو بولس الرسول إلى **الحزن على الخطيئة والشرّ**، وهو حزن يُرضي الله، ويقود إلى التوبة والخلاص. إذًا هذا الحزن المرضي للّه، ونسمّيه **الأسف والندامة**، يولّد الاجتهاد في إصلاح الحياة، والاعتذار عن الخطأ، والاستنكار للشرّ الذي صُنع، والخوف من الإساءة للّه، والشوق إلى التعويض بفعل الخير، والغيرة على شؤون الله والكنيسة، وقبول عقاب الألم والفشل ومحن الحياة (الآية ١١).

تحتلّ **الندامة** المكان الأوّل بين أفعال التائب. فهي الأسف من كلّ القلب، واحتقار الخطيئة المرتكبة، مع العزم على عدم الرجوع إليها[1]. لكنّ الندامة تفترض الايمان بالمسيح والمحبّة للّه.

(١) كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٤٥١.

عندما التقى بولس الرسول الربّ يسوع القائم من الموت على طريق دمشق، اعتبر كلّ ماضي حياته في إيجابيّاته وسلبيّاته كالنفاية أمام معرفة المسيح يسوع والتغيير الذي في أعماق قلبه وفكره ورؤيته (أنظر فيليبّي٣/٨). ورأى أنّ ما كان يعتبره ربحًا هو في الواقع خسران تجاه الله، فوجّه وجوده كلّه شطر المسيح (أنظر فيليبّي ٣/٧) الذي هو "الكنز المخفيّ في الحقل" و"الجوهرة" التي من أجل شرائها يُباع كلّ شيء آخر (أنظر متّى ١٣/٤٤-٤٦).

إيمان بولس بالمسيح واتّحاده العميق به جعلاه "يفيض فرحًا في الضيق" وفي ما كان يواجه من "صراع من الخارج، وخوف من الداخل" (الآية ٤). هذا هو **التبرير بالمسيح النابع من الايمان**، حسب تعليم القدّيس بولس الذي يحمل المؤمن على تسليم الذات للمسيح، وعلى الاتّحاد والتشبّه به، وعلى الدخول في محبّته. فالشركة مع المسيح والايمان به يولّدان المحبّة. والمحبّة تُدخل المؤمن في شركة مع الله ومع الناس.[1]

٢. نزيف القيم والشفاء منه بالايمان بالمسيح: لوقا ٨/٤٠-٤٨

الخطيئة التي لا نتوب عنها تولّد سلسلة من الخطايا الأخرى ونزيف القيم الروحيّة والانسانيّة، الخلقيّة والاجتماعيّة. فيصبح المجتمع عائشًا في "**هيكليّة خطيئة**"[2]: أميال منحرفة تعتّم الضمير، عدم التمييز بين الخير والشرّ، الكبرياء، الشراهة، الطمع، الغضب، الكسل، القتل، الظلم، الاستبداد، إهمال الضعيف والمحتاج.

إيمان المرأة الذي قادها إلى المسيح هو الذي **شفاها** من نزيف دمها: "تشجّعي يا ابنتي، إيمانك أحياك، إذهبي بسلام" (لو ٨/٤٨). سمعت المرأة

(١) خطاب البابا بندكتوس السادس عشر في مقابلة الأربعاء ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٨.
(٢) الإرشاد الرسوليّ: التوبة والمصالحة، ١٦.

بيسوع، فقصدته، والتمست منه الشفاء، بدون كلام، بل بحركة إيمانيّة، بالقلب والنيّة؛ وهذا هو الأساس في حياتنا مع المسيح، فوقف حالاً نزف دمها. كشف يسوع سرّها، لتكون نموذجًا لجميع الناس ومدى التاريخ، **أنّ إيمانها هو الذي شفاها**.

أين وكيف نستطيع أن نلمس طرف رداء المسيح لنشفى من نزيفنا الروحيّ والمعنويّ، الماديّ والخلقيّ؟ نلمسه **في كلام الانجيل** الذي يشفي من نزيف الحقيقة الظاهر في الكذب والازدواجيّة والضلال. ونلمسه **في أسرار الخلاص**، ولاسيّما في سرّي التوبة والقربان، حيث نعطى الشفاء من الخطايا والاسقام، ونعمة الاغتذاء من جسد الربّ ودمه للحياة الجديدة.

من الانجيل والأسرار **تخرج قوّة إلهيّة شافية**، مثل تلك التي "خرجت من يسوع" (أنظر لوقا ٨/ ٤٦). إنّها فعل الروح القدس الذي يتمّم فينا ثمار الفداء والخلاص، بقدر ما عندنا من إيمان غنيّ بالرجاء والمحبّة.

على هذا الأساس من الايمان والرجاء والمحبّة ومن أجل شفاء الانسان، أسّس الطوباويّ الأب يعقوب حدّاد الكبّوشيّ مؤسّسة دير الصليب وما تفرّع عنها من مؤسّسات نستطيع تسميّتها "بجمهوريّة الألم وواحة الشفاء".

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة «كرامة الشخص البشريّ»[1]

قيمة الانسان، دعوته للمشاركة في محبّة الله الثالوث

لكلّ كائن بشريّ، بمجرّد وجوده، يقتضي الاحترام الكامل، مع إقصاء كلّ تمييز عنصريّ، على أيّ من المستويات: البيولوجيّ والنفسيّ والثقافيّ والصحيّ. **ففي الانسان المخلوق على صورة الله**، ينعكس، في كلّ مرحلة

(١) اصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٨ أيلول ٢٠٠٨.

من وجوده، **وجه ابن الله الوحيد**، الذي كشف، بتجسّده وبتضامنه مع كلّ الناس، كم أنّ الشخص البشريّ جدير بأن يُحبّ بحدّ ذاته، بمعزل عن أيّ اعتبار آخر، فهمًا أو جمالاً أو صحّة أو شبابًا أو سلامة أو سواها. خلاصة القول أنّ الحياة البشريّة خير دائم "لأنّها في العالم اعتلان للّه، وعلامة لحضوره، وأثر لمجده" (الفقرة ٨).[١]

إنّ الأفعال التي يتمّ بها مجيء الكائن البشريّ إلى الوجود، والتي من خلالها يتمّ تبادل الذات بين الرجل والمرأة، إنّما **هي انعكاس للحبّ الإلهيّ الثالوثيّ**: الله، الذي هو محبّة وحياة، كتب في الرجل وفي المرأة الدعوة إلى المشاركة الخاصّة في سرّ شركته الشخصيّة، وفي عمله كخالق وأب. إنّ الزوجين، بحكم تكاملهما على مستوى الرجولة والأنوثة، يتشاركان في مشروع الحياة بكامله، في ما عندهم وفي ما هم عليه. هذه هي الشركة الزوجيّة النابعة من الطبيعة. إنّها شركة تعاش في العائلة البشريّة، أخذها المسيح الربّ، ونقّاها ورفعها وكمّلها بنعمة سرّ الزواج. أمّا الروح القدس فيعطي الزوجين، عبر نعمة السرّ، شركة الحبّ، على صورة تلك الوحدة التي تصنع من الكنيسة جسد المسيح الواحد (الفقرة ٩).

إنّ الكنيسة، فيما تقدّر قيمة نتائج الأبحاث الطبّيّة بشأن الانسان وأصول حياته، لا تتدخّل في القطاع الخاصّ بالعلوم الطبّيّة بحدّ ذاتها. لكنّها **تدعو جميع المعنيّين إلى المسؤوليّة الأخلاقيّة والاجتماعيّة** العائدة إلى عملهم. إنّ القيمة الأخلاقيّة للعلوم الطبّيّة المتعلّقة بأخلاقيّات الحياة تُعاش بمقدار ارتباطها باحترام كلّ كائن بشريّ غير المشروط، في كلّ مرحلة من حياته، وبحماية خصوصيّة الأفعال الشخصيّة التي تنقل الحياة. من صلاحيّات

(١) البابا يوحنّا بولس الثاني: إنجيل الحياة، ٣٤.

السلطة التعليميّة في الكنيسة تنشئة الضمائر، من خلال التعليم الأصيل للحقيقة التي هي المسيح، والتأكيد على سلطان المبادئ الأخلاقيّة المتحدّرة من الطبيعة البشريّة نفسها (الفقرة ١٠).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تختتم الخطّة الراعويّة عرض النصّ المجمعيّ الثالث عشر: **الرّعيّة والعمل الراعويّ**، في **قسم المؤسّسات الرعويّة والمنظّمات** (الفقرات ٤١-٤٨).

ليست رسالة الكنيسة محصورة بالإكليروس، بل هي واجب على كلّ معمّد وحقّ له، ويشارك فيها في رعيّته، من خلال المجلس الرعائيّ والمجالس الأخرى والمنظّمات الرسوليّة وسائر النشاطات، بشرط احترام الرابط الذي يربطهم بالسلطة الكنسيّة. **يوصي المجمع البطريركيّ** بما يلي:

١. **إنشاء المجالس الرعائيّة في الرعايا** بهدف إنعاش حياة الرعيّة وإفساح المجال أمام مختلف أبناء الرعيّة للقيام برسالتهم بروح من التعاون لتفعيل العمل الراعويّ.

٢. **تفعيل عمل لجان الوقف** في ما يختصّ بحاجات الكنيسة- المبنى، ووسائل العبادة العموميّة، والمعيشة اللائقة للكهنة وسائر الخدّام الكنسيّين، وخدمة المحبّة للفقراء، إلى جانب المساهمة في العمل الراعويّ.

٣. **تعزيز المنظّمات والحركات الرسوليّة** التي هي من ثمار الروح القدس، وخلايا حيّة لبناء الجماعة الرعويّة، لكي تكون مكانًا لنموّ الايمان وشدّ أواصر الشركة الكنسيّة. يُعنى الكاهن بتأمين التنشئة الدينيّة والانسانيّة لأعضائها لكي تنمو محبّتهم للمسيح والكنيسة. كما يعنى

بمرافقتهم روحيًّا لكي تكون هذه الجماعات مدرسة إيمان حقيقيّة، وتعمّق انتماءها الرعائيّ والأبرشيّ والكنسيّ.

٤. **الاهتمام براعوية** العائلة بحيث تشكّل كنيسة بيتيّة، يكون الوالدان فيها ناقلي الايمان ومعلّمي الصلاة للأولاد، والمربّيين لهم على محبّة الفقراء واحترام الغير.

٥. **إنشاء مراكز رعويّة** في الأبرشيّة وفي الرعايا لاستيعاب العمل الرسوليّ، ولاسيّما تأمين التنشئة لمختلف فئات الرعيّة.

يتولّى **كاهن الرعيّة** مسؤوليّة الإرشاد للجميع، مستعينًا بكهنة آخرين أو برهبان وراهبات أو بعلمانيّين من داخل الرعيّة أو من خارجها. وعليه أن يرعى التوافق والتنسيق بين المجموعات المختلفة؛ فهو المسؤول الأوّل عن الوحدة وشركة المحبّة في الرعيّة.

ويسهر كاهن الرعيّة على مسيرة الايمان في المجموعات المنظّمة، بحيث يساعد أعضاءها، بالتعاون مع المسؤولين العلمانيّين عنها، على تتميم عمل المسيح في الكنيسة، جسده، وعلى وعي المواهب وتثميرها لخير الجسد كلّه.

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد أتيت تحمل إلينا غفران الله يشفينا من ضعفنا وينعشنا بالحياة الإلهيّة، إبعث في قلوبنا الأسف والندامة مع العزم على طلب الشفاء بإيمان المرأة النازفة. إنّ نزيف القيم الروحيّة والأخلاقيّة والانسانيّة

يتهدّدنا بالموت الروحيّ. أسمعنا صوتك باعث الرجاء: "تشجّعوا إيمانكم أحياكم، إذهبوا بسلام". فلتلمسنا كلمة الانجيل فتَشفى منّا العقول من الكذب والازدواجيّة، ونعمة سرّي التوبة والقربان فتشفى منّا الإرادات والقلوب من كلّ ميل إلى الشرّ ومن الحقد والبغض. ألهم الجميع، بأنوار الروح القدس، ليدرك كلّ إنسان كرامته ودعوته إلى المشاركة في محبّة الله الثالوث. هدّىء كلّ يد تمتدّ لتنتهك حقّ أيّ كائن بشريّ في الحياة والوجود، في كلّ مراحل حياته، بدءًا من تكوينه في حشا أمّه. ساعد رعاة الكنيسة، أساقفةً وكهنة، على إنشاء الهيكليّات الراعويّة، لكي تُتاح للمؤمنين المشاركة الواعية والمسؤولة في حياة الكنيسة ورسالتها، إنطلاقًا من الرعيّة. لك المجد والشكر والتسبيح، أيّها الآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد ١٥ آذار ٢٠٠٩

الابن الشاطر

٢ كورنتس ١٣/٥-١٣، لوقا ١٥/١١-٣٢

تغيير الانسان قائم على الحقيقة والحريّة

مع هذا الأحد نبلغ إلى منتصف زمن الصوم الكبير، وفيه نتوقّف عند مفهوم الخطيئة وعناصر التوبة وثمار المصالحة، بمثل الابن الشاطر أو الضالّ، الذي يعطيه المعلّم الألهيّ. إنّها دعوة إلى المصالحة مع الله والعائلة والمجتمع، إلى تغيير الذات بالتوبة والمصالحة، وإلى العيش في نور الحقيقة التي تحرّر.

حقيقة المسيح والايمان به كانت في أساس الآيات الثلاث السابقة التي أجراها يسوع: تحويل الماء إلى خمر، وشفاء الأبرص، وشفاء المرأة المنزوفة.

الحريّة، وليدة الحقيقة، تدعونا إلى التوبة عن الخطيئة التي تشوّههما، ما يجعلنا نسير في هذه الدنيا مسلكًا مستقيمًا، كما تعني آية شفاء المخلّع، وننظر إلى الحياة برؤية جديدة، وفقًا لآية شفاء الأعمى. وهكذا، بنور الحقيقة وشجاعة الحريّة، نعلن ملوكيّة المسيح المطلقة، مثلما جرى يوم دخول الربّ يسوع أورشليم، المعروف بعيد الشعانين.

* * *

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنتس: ١٣/٥-١٣

إِخْتَبِرُوا أَنْفُسَكُم، هَلْ أَنْتُم رَاسِخُونَ فِي الإِيْمَان. إِمْتَحِنُوا أَنْفُسَكُم. أَلا تَعْرِفُونَ أَنَّ المَسِيحَ يَسُوعَ فِيكُم؟ إِلاَّ إِذَا كُنْتُم مَرْفُوضِين! فَأَرْجُو أَنْ تَعْرِفُوا أَنَّنا نَحْنُ لَسْنا مَرْفُوضِين! ونُصَلِّي إِلى اللهِ كَيْ لا تَفْعَلُوا أَيَّ شَرّ، لا لِنَظْهَرَ نَحْنُ مَقْبُولِين، بَلْ لِكَي تَفْعَلُوا أَنْتُمُ الخَيْر، ونَكُونَ نَحْنُ كَأَنَّنا مَرْفُوضُون! فَإِنَّنا لا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْعَلَ شَيْئًا ضِدَّ الحَقّ، بَلْ لأَجْلِ الحَقّ! أَجَلْ، إِنَّنا نَفْرَحُ عِنْدَما نَكُونُ نَحْنُ ضُعَفَاء، وتَكُونُونَ أَنْتُم أَقْوِيَاء. مِنْ أَجْلِ هذَا أَيْضًا نُصَلِّي لِكَي تَكُونُوا كَامِلِين. أَكْتُبُ هذَا وأَنا غَائِب، لِئَلاَّ أُعَامِلَكُم بِقَسَاوَةٍ وأَنا حَاضِر، بِالسُّلْطَانِ الَّذي أَعْطَانِي إِيَّاهُ الرَّبّ، لِبُنْيَانِكُم لا لِهَدْمِكُم. وبَعْدُ، أَيُّهَا الإِخْوَة، إِفْرَحُوا، وَاسْعَوا إِلى الكَمَال، وتَشَجَّعُوا، وكُونُوا عَلى رَأْيٍ وَاحِد، وعِيشُوا في سَلام، وإِلـهُ المَحَبَّةِ والسَّلامِ يَكُونُ مَعَكُم! سَلِّمُوا بَعْضُكُم عَلى بَعْضٍ بِقُبْلَةٍ مُقَدَّسَة. جَمِيعُ القِدِّيسِينَ يُسَلِّمُونَ عَلَيْكُم. نِعْمَةُ الرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيح، ومَحَبَّةُ الله، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ القُدُسِ مَعَكُم أَجْمَعِين!

يدعو بولس كلّ المؤمنين بالمسيح إلى **الحياة بنور الحقيقة**، فيفعلوا كلّ شيء لأجل الحقيقة، لا ضدّها. ويعطي مضمون العيش بنور الحقيقة وهو: الفرح، السعي إلى الكمال، الشجاعة، توحيد الرأي، مسالمة الجميع. فيكون إله المحبّة والسلام مع الذين يسلكون بنور الحقيقة، وتستقرّ فيهم نعمة الربّ يسوع، ومحبّة الآب وشركة الروح القدس (الآيتان ١١ و١٢).

يؤكّد بولس الرسول في مستهلّ الرسالة أنّ الحقيقة تنبع من الايمان بالمسيح، وأنّها المسيح المستقرّ فينا (الآية الأولى)، وتظهر في مسلكنا وقولنا وفعلنا.

في كتب العهد القديم، يوحي الله عن نفسه **أنّه ينبوع الحقيقة:** كلامه حقّ، وشريعته حقّ. وبما أنّ الله هو الحقيقة، فشعبه مدعوّ ليعيش في الحقّ (مزمور ١١٩/٩). ولقد ظهرت حقيقة الله كاملة في **يسوع المسيح المملوء نعمة وحقيقة**، وقد أتى نورًا للعالم، ليهديه إلى الحقّ (أنظر يوحنّا ١/١٤)، فأعلن أمام بيلاطس أنّه "جاء ليشهد للحقيقة" (يو ١٨/٣٧).

دعا بولس الرسول تلميذه تيموتاوس، ومن خلاله كلّ مسيحيّ "لئلاّ يستحي من الشهادة للحقّ" (٢ تيم ١/٨). وهو أمام الجميع قدوة في الشهادة للحقيقة من دون التباس، ومن دون خوف؛ ما جعله يقول: "ولهذا حفظت ضميري سليمًا من كلّ خطأ أمام الله والناس" (أعمل ٢٤/١٦).

الشهادة للحقيقة هي واجب المسيحيّين الذين جعلهم الربّ يسوع شهودًا للانجيل، فينقلوا، بالقول والفعل حقيقته التي تولّد الايمان، ويلتزموا بموجبات تعليمه، كاشفين الانسان الجديد الذي لبسوه بالمعموديّة، وقوّة الروح القدس الفاعلة فيهم والمقوّية لهم.[1]

٢. معرفة الحقيقة تحرّر الانسان: لوقا ١٥/١١-٣٢

قال الربّ يسوع ذات يوم: "**تعرفون الحقيقة والحقيقة تحرّركم**" (يو ٨/٣٢). واليوم يشرح لنا هذا القول في مثل الابن الشاطر الذي ضلّ عن الحقيقة بحريّته، وعاد فاكتشف الحقيقة وتحرّر.

إنجيل اليوم دعوة إلى **معرفة الحقيقة** حول الخطيئة ومضمونها، والتوبة وعناصرها، والمصالحة وثمارها. والانسان، بحريّته المزيّفة يرتكب الخطيئة،

(١) كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٢٤٢٧.

وبحريّته الواعية يتوب عن الخطيئة، فيتحرّر منها بالمصالحة مع الله، ويعيش في كرامة حريّة أبناء الله.

لمّا خلق الله الانسان كائنًا عاقلاً، **مزيّنًا بالعقل** لمعرفة الحقيقة والخير، **وبالإرادة** للقيام بأفعال واعية وحرّة، "تركه لمشورة نفسه" (بن سيراخ ١٥/١٤). فصار مسؤولاً عن كلّ أعماله التي يقرّرها بحريّته، وهي القدرة المعطاة له من الله ليقرّر أن يفعل هذا أو ذاك من الخير الذي يكشفه له عقله الواعي، أو أن يلتزم هذه الحقيقة وهذا الخير، أو أن يختار بين الخير والشرّ؛ ما يقتضي أن يكون عقله مستنيرًا بالحقيقة الموضوعيّة، وإرادته حرّة من أيّ ضغط أو إكراه حسّي أو معنويّ، ليأتي خياره الحرّ صالحًا بحدّ ذاته. فالحريّة تتحرّك ضمن إطار الحقيقة والخير الموضوعيّين.

مفهوم الخطيئة (الآيات ١٢-١٦)

الخطيئة فعل حريّة خاطئ، قوامه، حسب المثل، **ابتعاد عن الله** بتفضيل خيراته وعطاياه عليه، **والعيش بعيدًا عنه**. فتكون نتيجة هذا العمل الخاطئ افتقارًا من القيم، بحيث أنّ خيرات الدنيا التي عَلِق قلبه بها تبيّنت سرابًا؛ فهذه كانت **حالة الفقر** التي أصابت الابن الأصغر. والنتيجة الثانية **انحطاط في الكرامة** مرموز إليه بعيش هذا الابن مع الخنازير وشهوة الأكل من أكلهم.

عناصر التوبة (الآيات ١٧-٢٠)

التوبة فعل حريّة، قوامه **وعي الخطأ** في القرار الأوّل على ضوء صوت الضمير، الذي هو صوت الله في داخل الانسان، يدعوه إلى فعل الخير وتجنّب الشرّ. هذا هو مفهوم "عودة الابن الأصغر إلى نفسه". العودة إلى الذات هي فحص الضمير، أي الوقوف أمام الله، في هذا البيت الداخليّ الذي هو الضمير، ومقارنة حالته الحاضرة مع وصايا الله ورسومه، ومع تعليم

الكنيسة الأمّ والمعلّمة وتوجيهاتها، وهي المكلّفة من المسيح لتهدي إلى الحقيقة وفقًا لتعليم الانجيل.

هذه الحريّة الواعية تدعو صاحبها إلى **قرار العودة** إلى الحالة التي أضاعها، وكانت سبب شقائه. قرّر الابن الأصغر أن يعود إلى بيت أبيه. قرّر ترك حالته الحاضرة، أي تغيير المسلك والابتعاد عن الأسباب التي كانت في أساس خطأه، وفي نفسه **ندامة** عمّا فعل **وأسف** كبير. هذه الحريّة المميّزة بين الخير والشرّ الموضوعيّين، والظاهرة في ندامته، حملته إلى **تنفيذ قرار العودة**، قاصدًا البيت الوالديّ، حيث الخير الحقيقيّ والكرامة الانسانيّة. عاد **واعترف بخطيئته**، فارضًا على نفسه **القصاص التعويضيّ** بألاّ يُعطى كرامة البنين.

المصالحة وثمارها (الآيات ١٨-٢٤)

المصالحة هي **جواب الله على توبة الخاطئ** النادم والمقرّر تغيير مسلكه. إنّها فيض من محبّة الآب السماويّ ورحمته، هو الذي يريد خلاص أبنائه بحسن استعمال إرادتهم. إنّ هذا الأب الرحوم هو في **انتظار دائم** لابنه الضائع. المصالحة هي **غفران الخطايا** المرموز إليه بحنان الأب ومبادرته لملاقاة ابنه العائد وتقبيله. أمّا **ثمارها فأربع**: استعادة حالة النعمة والبرارة، المرموز إليها بالحلّة الفاخرة؛ استعادة كرامة الأبناء، المرموز إليها بالخاتم؛ بدء حياة جديدة ومسلك مستقيم، المرموز إليهما بالحذاء؛ وبالتالي إمكانيّة الجلوس إلى مائدة القربان، هذه الشركة مع الله والكنيسة، المرموز إليهما بوليمة العجل المسمّن وفرح العائلة. هذه المصالحة بكلّ ثمارها تعيد الخاطئ عن ضلاله، وتقيمه من موته الروحيّ.

موقف الابن الأكبر

تميّز باثنين: **بحريّة واعية** جعلته أمينًا لأبيه السنوات الطويلة، وهذه أفعال يُمدح عليها؛ **وبحريّة خاطئة** أعماها حقده وحسده وأنانيّته، فرفض المغفرة لأخيه والمشاركة في حفلة المصالحة. وكان موضوع ملامة.

أمّا موقف الأب الذي توجَّه إلى ابنه الأكبر فهو إيّاه دعوة إلى التوبة عن الخطيئة، وإلى المشاركة في المصالحة.

هذا هو زمن **الصوم الكبير**، توبة ومصالحة، عودة عن الضلال ونهوض من الموت الروحيّ، فمشاركة في النعمة والفرح مع الله والأسرة البشريّة. هذه كلّها تتمّ في بيت الله، الذي هو الكنيسة المؤتمنة، في خدمة الكهنوت، على سماع التوبة ومنح الغفران وإجراء المصالحة.

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة «كرامة الشخص البشريّ»[1]

تعرض الوثيقة في القسم الثاني **المعضلات الجديدة المتعلّقة بالإنجاب**، نذكرها على التوالي.

تقنيات المساعدة على الخصوبة (الفقرات ١٢ و١٣)

التقنيات الطبّيّة التي تساعد على الإنجاب تشهد لإمكانيّات الفنّ الطبّيّ. لكنّها تحتاج إلى تقويم خُلقيّ من جهة ارتباطها بكرامة الشخص البشريّ، المدعوّ من الله إلى عطيّة الحبّ وعطيّة الحياة. ثمّة ثلاث قيم أساسيّة تختصّ بمعالجة عدم الخصوبة:

١. الحقّ في الحياة وفي السلامة الجسديّة لكلّ كائن بشريّ منذ الحبل به حتّى موته الطبيعيّ.

(١) أصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٨ أيلول ٢٠٠٨.

٢. وحدة الزواج التي تستدعي الاحترام المتبادل لحقّ الزوجين في أن يصبحا أبًا وأمًّا، فقط الواحد من خلال الآخر.

٣. قيم الجنس بخصوصيّته الانسانيّة، التي تقتضي إنجاب الشخص البشريّ كثمرة للفعل الزوجيّ الموصوف بحبّ الزوجين.

لذا، **تُقصى كلّ تقنيّات الإخصاب الاصطناعيّ غير المتجانس** المتأتّي من خلايا يعطيها على الأقلّ شخص غير الزوجين، **والإخصاب المتجانس** بخلايا من الزوجين، التي تحلّ محلّ الفعل الزوجيّ.

بالمقابل، **يُسمح بالتقنيّات** التي تساعد على الفعل الزوجيّ وعلى خصوبته. إنّ التدخّل الطبّيّ يحترم كرامة الأشخاص عندما يأتي ليساعد الفعل الزوجيّ، سواء ليسهّل إتمامه أو ليبلغ غايته بعد أن يكون قد تمّ بشكل طبيعيّ. إنّ الزرع الاصطناعيّ المتجانس، في إطار الزواج، لا يمكن قبوله إلاّ في الحالة التي لا تحلّ فيها الوسيلة التقنيّة محلّ الفعل الزوجيّ، بل تأتي للتسهيل والمساعدة، بهدف أن يبلغ الفعل الزوجيّ غايته الطبيعيّة.

الطبيب هو في خدمة الناس والإنجاب البشريّ، ولا يحقّ له أن يتصرّف بهم أو أن يقرّر بشأنهم (فقرة ١٢).

تجوز التقنيّات الهادفة إلى إلغاء عراقيل الخصوبة الطبيعيّة مثل المعالجة بالهرمونات، والمعالجة الجراحيّة المتنوّعة. إنّها **معالجات حقيقيّة** بمقدار ما تمكّن الزوجين من إجراء الأفعال الزوجيّة بهدف الإنجاب، من بعد حلّ المشكلة التي هي أساس العقم، ومن غير أن يتدخّل الطبيب مباشرة في الفعل الزوجيّ بحدّ ذاته.

إنّ الكنيسة تشجّع كلّ الأبحاث والتثميرات المكرّسة للوقاية من العقم.

كما تدعو إلى تعزيز وتسهيل التشريعات ليتمكّن الأزواج من تبنّي أولاد يتامى هم بحاجة إلى بيت يوفّر لهم نموّهم الانسانيّ المناسب (الفقرة ١٣).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تبدأ الخطّة اليوم بعرض النصّ المجمعيّ ١٤ : **التعليم المسيحيّ وتنشئة الراشدين المسيحيّة المستمرّة**. فتتناول **مراحله التاريخيّة** (٣-١٠).

١. خدمة **التعليم المسيحيّ** هي **من خدمات الكنيسة الأساسيّة**، إذ بدونها لا يستطيع الولد أن ينمو بالايمان، ولا الراشد أن يطلب المعموديّة، ولا المؤمن أن يعيش مسيحيّته. التعليم هو زرع كلمة الله التي تحمل ثمار الخلاص في النفوس المهيّأة كالأرض الطيّبة، وسعيٌ إلى جعل التلميذ يتخلّق بخلق المسيح، ويحمل فكره، ويعمل أعماله، ويقف مواقفه (الفقرة ١).

إنّ **أمكنة** التعليم المسيحيّ هي العائلة والرعيّة والمدرسة والاحتفالات الليتورجيّة والأيقونات والأموال الثقافيّة. **يوصي المجمع** بالمحافظة على هذا الإرث والتقليد في كنيستنا (الفقرة ٢).

٢. **درجت الكنيسة المارونيّة على خدمة التعليم المسيحيّ** مع القدّيس مارون وتلاميذه، حيث كانت الجماعة المسيحيّة تتحلّق حول الدير وتتنشّأ في إيمانها وروحانيّتها، وتتّخذ المناعة والثبات وسط المحن والاضطهادات.

ومن بعد **المجمع التريدنتينيّ** (١٥٤٥-١٥٦٥) الذي أوجب هذا التعليم وألزم الأساقفة والكهنة القيام به ووضع "كتاب التعليم المسيحيّ"، عقدت الكنيسة المارونيّة **مجمع قنّوبين** (١٥٨٠) وفرضت على

الأساقفة والكهنة واجب التعليم المسيحيّ للأولاد في كلّ قرية ومدينة أيّام الآحاد. ووضع **المجمع اللبنانيّ** (١٧٣٦) قوانين تلزم الكهنة بتعليم المؤمنين في الآحاد والأعياد وفقًا للتعليم المعروف "بالتعليم المسيحيّ الرومانيّ". ألزم الوالدين تعليم أولادهم الايمان الصحيح، إمّا بأنفسهم، وإمّا بواسطة الكاهن. كما ألزم معلّمي المدارس بالخدمة نفسها. وأوصى المجمع بفتح المدارس في المدن والقرى والأديرة حيث يتأمّن التعليم وممارسة الصلاة وإقامة ذبيحة القدّاس (الفقرة ٥).

٣. ولعبت **المدرسة المارونيّة** دورًا كبيرًا في التنشئة المسيحيّة، بدءًا من مدرسة روميه (١٥٨٤)، فمدرسة زغرتا (١٦٩٠) للآباء اليسوعيّين، ومدرسة عين ورقه (١٧٨٩)، ومدارس الرهبانيّات الغربيّة التي تكاثرت في القرنين ١٩ و٢٠.

٤. يبقى أنّ المهمّ في التعليم المسيحيّ هو **المحافظة على بعدين:** التثقيف العقائديّ على مستوى الفكر، والنهج الحياتيّ على مستوى المسلك والموقف (الفقرة ٩).

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، لقد أتيت إلينا من عند الآب حاملاً النعمة والحقيقة، لكي تعيدنا من حالة الضياع والضلال، وتحيينا من الموت الروحيّ، وتدخلنا في شركة السعادة والفرح مع الله والعائلة البشريّة. في زمن الصوم المقبول، بما فيه من تعليم للحقيقة وتوزيع للنعمة، وبما فيه من أصوام وإماتات تكفيريّة، ورياضات روحيّة وصلوات ترفع العقل والقلب إلى الله، وبما فيه

من أفعال محبّة ورحمة ومصالحة، ساعدنا على الاهتداء بالنعمة والحقيقة، وعلى التوبة والمصالحة. قدّس عمل الأطبّاء بنعمتك ووجّه عقولهم بحقيقتك لكي يحترموا الحياة البشريّة الناشئة في أحشاء الأمّ ويحافظوا عليها، لأنّها خاصّة الله وعطيّة منه، ولها دورها الخاصّ في تاريخ البشر والخلاص. بارك خدمة الكنيسة في نقل سرّك المسيحيّ بالكرازة والتعليم، ليبلغ جميع الناس إلى الحقيقة وينالوا الخلاص. فنرفع المجد والحمد والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

شفاء مخلّع كفرناحوم

١ تيموتاوس ٥/٢٤-٦/١-٥، مرقس ٢/١-١٢

المسيح شافي النفوس والأجساد

آية شفاء مخلّع كفرناحوم، نفسًا وجسدًا، بمغفرة خطاياه وشفائه من شلله، رمز لكلّ إنسان يعاني من الشلل الروحيّ أو الجسديّ، أو الاثنين معًا. وترمز الآية أيضًا إلى أنّ النصف الثاني من الصوم الكبير هو زمن الشفاء من الشلل الروحيّ والسير في الطريق المستقيم.

رسالة القدّيس بولس لهذا الأحد تصف حالة الشلل الروحيّ، والانجيل يعرض طريقة الشفاء منه بقوّة المسيح، طبيب الأرواح والأجساد.

* * *

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الرسول الأولى إلى تلميذه تيموتاوس: ٥/٢٤-٦/١-٥

مِنَ النَّاسِ مَنْ تَكُونُ خَطَايَاهُم وَاضِحَةً قَبْلَ الحُكمِ فِيهَا، ومِنهُم مَنْ لا تَكُونُ واضِحَةً إلاَّ بَعْدَهُ. كذلِكَ فَإِنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ هِيَ أَيضًا وَاضِحَة، والَّتي هيَ غَيرُ واضِحَةٍ فَلا يُمْكِنُ أَنْ تَبْقَى خَفِيَّة. على جَمِيعِ الَّذِينَ تَحْتَ نِيرِ

العُبُودِيَّةِ أَنْ يَحْسَبُوا أَسْيَادَهُم أَهْلاً لِكُلِّ كَرَامَة، لِئَلاَّ يُجَدَّفَ عَلى اسْمِ اللهِ وتَعْلِيمِهِ. أَمَّا الَّذِينَ لَهُم أَسْيَادٌ مُؤْمِنُونَ فلا يَسْتَهِينُوا بِهِم، لأَنَّهُم إِخْوَة، بَلْ بالأَحْرَى فَلْيَخْدُمُوهُم، لأَنَّ المُسْتَفِيدِينَ مِن خِدْمَتِهِم الطَّيِّبَةِ هُم مُؤْمِنُونَ وأَحِبَّاء، ذلِكَ مَا يَجِبُ أَنْ نُعَلِّمَهُ ونَعِظَ بِهِ. فَإِنْ كَانَ أَحدٌ يُعَلِّمُ تَعْلِيمًا مُخَالِفًا، ولا يَتَمَسَّكُ بالكَلامِ الصَّحِيح، كَلامِ ربِّنَا يَسُوعَ المَسِيح، وبِالتَّعْلِيمِ المُوَافِقِ للتَّقْوى، فهُوَ إِنسَانٌ أَعْمَتْهُ الكِبْرِيَاء، لا يَفْهَمُ شَيْئًا، بَلْ مُصَابٌ بِمَرَضِ المُجادلاتِ والمُمَاحَكَات، الَّتي يَنْشَأُ عَنْهَا الحَسَدُ والخِصَامُ والتَّجْدِيفُ وسُوءُ الظَّنّ، والمُشَاجَرَاتُ بينَ أُنَاسٍ فَاسِدِي العَقْل، زَائِفِينَ عَنِ الحَقّ، يَظُنُّونَ أَنَّ التَّقْوى وَسيلَةٌ لِلرِّبْح.

يصف بولس الرسول في هذه الرسالة **الشلل الروحيّ** الذي هو من نتائج الخطيئة في الانسان. فيبدأ بالتأكيد أنّ الخطيئة بأعمالها السيّئة واضحة، مثلما الاستقامة بالأعمال الصالحة واضحة أيضًا.

من كان في حالة الخطيئة فإنّه يقول ويعلّم ما يتنافى وتعليم المسيح، فتتبيّن حالته في مسلكه وتصرّفاته على هذا المستوى: هو إنسان تعميه الكبرياء والجهل، مصاب بمرض المجادلات والمماحكات. مواقفه وتعاطيه مع الغير تدلّ على شلل أخلاقيّ يعدّده بولس الرسول في أنواعه: الحسد والخصام والتجديف وسوء الظن والمشاجرة وفساد العقل والانحراف عن الحقّ.

يحثّ بولس تلميذه تيموتاوس على الكرازة والتعليم لكي يستنير المؤمنون ويشفوا من شلل العقل الذي يحول دون معرفة الحقّ، وشلل الإرادة الذي يفسد أخلاقيّة التعاطي مع الناس: "**ذلك ما يجب أن نعلّمه ونعظ به**" (١ تيم ٦/٢). هذا التعليم والوعظ هو واجب رعاة الكنيسة، أساقفة

وكهنة، لكي يواصل المسيح شفاء النفوس من جهل الحقيقة التي أوحاها عن الله والانسان والتاريخ، ومن سوء الأخلاق الاجتماعيّة.

السرّ المسيحيّ هو الايمان الذي نعلنه، والذي نحتفل به في الليتورجيّا والأسرار، نعمةً تقدّس النفوس بالحياة الإلهيّة. إنّ حقيقة الايمان ونعمة الأسرار تنيران أعمال المؤمنين وتعضدانها بمواهب الروح القدس والفضائل الإلهيّة والأخلاقيّة. هذا السرّ المسيحيّ، بما فيه من إيمان ونعمة وأعمال مزدانة بالفضائل، هو أساس الصلاة.[1]

٢. شفاء المخلّع وما ينطوي عليه من معانٍ: مرقس ٢/١-١٢

بالشلل الروحيّ والأخلاقيّ الذي تتسبّب به حالة الخطيئة، يفقد الانسان قواه التي هي الايمان والرجاء والمحبّة والفضائل الأخرى والقيم الأخلاقيّة، مثلما الشلل الجسديّ يُفقد المشلول قواه الحسيّة والعصبيّة. فينحرف عقله عن الحقيقة، وتضعف إرادته في فعل الخير وتجنّب الشرّ، ويتعطّل ضميره عن سماع صوت الله، ويميل قلبه عن المحبّة للّه والناس، وتتلاشى القاعدة الأخلاقيّة، وتنهار القيم الروحيّة والانسانيّة والاجتماعيّة.

نال مخلّع كفرناحوم الشفاء الشامل من المسيح **بقوّة إيمانه وإيمان الرجال الأربعة** الذين حملوه وثقبوا السقف ودلّوه مع سريره أمام يسوع. هي الكنيسة تلتف حول الربّ يسوع في الكنيسة، مثلما التفّ حوله جمع كفرناحوم. وبإيمان تحمل إليه الكنيسة أبناءها بصلاتها وكرازتها وخدمة الأسرار، ليشفيهم. في كفرناحوم، انتظر الجمع من يسوع أن يشفي المخلّع، فبادر بشفاء نفسه من خطاياه، للدلالة أنّه أتى ليشفي الخطأة. ثمّ شفاه جسديًّا ليعطي البرهان على أنّه صاحب سلطان إلهيّ ليغفر الخطايا.

(١) الأقسام الأربعة التي ينطوي عليها كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة.

آية شفاء المخلّع تبيّن أنّ الخطيئة، المتأصّلة في نفس الانسان، تبقى تحت سيطرة قوّة الفداء الخلاصيّة. فالمسيح، ابن الله ووسيطه، غفر لخاطي كفرناحوم، وبذبيحته على الصليب استحقّ الغفران لجميع أفراد الجنس البشريّ، مصالحًا إيّاهم مع الآب، وسلّم الكنيسة خدمة هذه المصالحة بواسطة الكهنوت.

الكاهن، خادم التوبة، يعمل "بشخص المسيح"؛ ما يعني أنّ المسيح يمنح، بواسطة خدمة الكاهن، مغفرة الخطايا، ويبدو أخًا للانسان، حبرًا رحيمًا، راعيًا يسعى دائمًا في البحث عن النعجة الضالّة، طبيبًا يشفي ويقوّي، معلّمًا أوحد يعلّم الحقيقة ويرشد إلى سبل الله، قاضيًا للأحياء والأموات، يحكم بالحقّ والواقع وليس بحسب الظواهر. هذا ما يمثّله الكاهن، وهو في كرسيّ الاعتراف، ما يقتضي منه أن يتحلّى بصفات إنسانيّة كالفطنة وقوّة التمييز، والحزم واللطف؛ وأن يكون ذا ثقافة كاملة ومتناسقة في اللاهوت والتربية وعلم النفس ومنهجيّة الحوار؛ وأن يسلك أمام التائبين طريق التوبة والمصالحة؛ وأن يشهد لخبرة حقيقية في الصلاة والفضائل الانجيليّة؛ وأن يكون حاضرًا في كرسيّ الاعتراف ليوزّع كنوز الكنيسة على المؤمنين، أي النعمة والحياة الحقّ والاشعاع الروحيّ.[١]

"**مغفورة لك خطاياك**". قالها يسوع لمخلّع كفرناحوم، ويقولها بفم الكاهن لكلّ خاطئ تحت كلّ سماء. فالكاهن يرفع يمينه ويرسم إشارة الصليب على التائب ويقول: "أنا بالسلطان المعطى لي أحلّك من جميع خطاياك باسم الآب والابن والروح القدس". في هذه اللحظة، لحظة الحلّة

(١) البابا يوحنّا بولس الثاني: التوبة والمصالحة، ٢٩.

السرّيّة، يلتقي الخاطئ النادم قوّة الله ورحمته، وينال من آلام يسوع وموته وقيامته قوّة خلاصيّة، ورحمة أقوى من الأثم والإهانة.[١]

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة «كرامة الشخص البشريّ»[٢]

الإخصاب في الأنبوب وإتلاف الأجنّة المتعمّد (الفقرات ١٤-١٦).

هو المعضلة الثانية المتعلّقة بالإنجاب.

الإنجاب في الأنبوب ينطوي على إتلاف مقصود ومتعمّد لعدد من الأجنّة الناتجة من هذا الإخصاب. هذه التقنيّات تتعاطى مع الجنين البشريّ وكأنّه مجرّد كتلة خلايا قيد الاستعمال والتصنيف أو الإلغاء.

معروف من إحصاءات مراكز الإخصاب الاصطناعيّ، أنّ ثلث النساء اللواتي يلجأن إلى الإخصاب الاصطناعيّ يحصلن على ولد، **فيما عدد الأجنّة التي يُضحّى بها يبلغ نسبة ٨٠٪**. من المؤسف أن يقبل الأختصاصيّون في تقنيّات الإخصاب في الأنبوب هذه الخسارات كثمن يُدفع للحصول على نتائج مرضية. ومن المقلق حقًّا أنّ الأبحاث في هذا المجال لا تعير اهتمامًا حقيقيًّا لحقّ كلّ جنين في الحياة، بل ترمي بنوع خاصّ إلى الحصول على نتائج أفضل في نسبة الأطفال الذين يولدون نظرًا لعدد النساء اللواتي يبدأن علاجًا (فقرة ١٤).

من ناحية أخرى، **تُتلف فورًا الأجنّة المتكوّنة في الأنبوب عندما تحمل نقصًا ما**. وثمّة أزواج غير عقيمين يلجأون إلى الإخصاب في الأنبوب فقط بهدف اختيار نوعيّة الأولاد. في بلدان عديدة، يصار إلى تفعيل المبيض

---

(١) المرجع نفسه، ٣٠

(٢) أصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٨ أيلول ٢٠٠٨.

للحصول على عدد كبير من البويضات للإخصاب. فينقل عدد الأجنّة الحاصلة إلى الرحم، فيما الأجنّة الأخرى تجمّد لاستعمالها في إخصابات مستقبليّة. الغاية من نقل عدد من الأجنّة هو للحصول، بقدر ما يمكن، على تعشيش جنين واحد على الأقلّ، وبالتالي إتلاف آخرين وتجنّب الحمْل بأكثر من واحد. وهكذا يكون التعاطي مع الأجنّة البشريّة كأدوات في تقنيّة النقل. في تقنيّات الإخصاب في الأنبوب، لا يحظى الجنين بأيّ احترام أمام تلبية رغبة الحصول على ولد.

في كلّ ذلك، ويا للأسف، نشهد في الواقع تعدّيات جديدة على الحياة (فقرة ١٥).

إنّ الكنيسة لا تقبل أخلاقيًّا بالفصل بين الإنجاب والفعل الزوجيّ الشخصيّ. فالإنجاب البشريّ فعل شخصيّ يقوم به الثنائيّ رجل وامرأة، ولا يقبل أيّ نوع من التعويض إلى آخر. والقبول الهادئ لنسبة الإجهاض المرتفعة جدًّا، الناتجة من الإخصاب في الأنبوب، يبيّن بشكل ناطق أنّ استبدال الفعل الزوجيّ يساهم في إضعاف الاحترام الضميريّ الواجب لكلّ كائن بشريّ، وللإنجاب الذي لا يمكن حصره في البعد الانتاجيّ فقط. إنّ هذا الاحترام المزدوج تعزّزه حميميّة الزوجين، وينعشه حبّهما الزوجيّ المتبادل.

تعترف الكنيسة بشرعيّة الرغبة في الحصول على ولد، وتتفهّم وجع الأزواج من مشاكل العقم. **لكنّ هذه الرغبة لا تمرّ قبل كرامة الحياة البشريّة**، بدرجة تجاوزها. لا تستطيع الرغبة في الحصول على ولد تبرير "إنتاجه"، وكذلك الرغبة في عدم الحصول على حبَل لا تستطيع إهمال الجنين أو إتلافه.

إنّ **بعض الباحثين**، الخالين من أيّ قاعدة أخلاقيّة، والمأخوذين بالتقدّم التكنولوجيّ، **ينقادون إلى منطق الرغبات الشخصيّة** فقط، **وإلى الضغوط الماليّة** الشديدة، خاصّةً في هذا المجال.

لقد **أعلنت السلطة التعليميّة في الكنيسة** باستمرار الصفة المقدّسة وغير القابلة للانتهاك العائدة لكلّ حياة بشريّة، من الحَبَل حتّى نهايتها الطبيعيّة. فمحبّة الله لا تميّز بين الجنين في بطن أمّه والولد أو الشابّ أو الرجل الناضج والمسنّ (فقرة ١٦).

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ

تنقل الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ ١٤ : **التعليم المسيحيّ**، تعليم المجمع حول **واقع التعليم المسيحيّ اليوم والمرتجى** (الفقرات ١١-١٨).

١. يتأمّن التعليم المسيحيّ اليوم **في المدرسة** ضمن برنامج محدّد ومنظّم وفقًا للصفوف. والمدرسة تشكّل الإطار الأوفر والأضمن. ويتأمّن نوعًا ما **في المنظّمات والحركات الرسوليّة**، وعبر **وسائل الإعلام الكاثوليكيّة** مثل المجلاّت التعليميّة وإذاعة صوت المحبّة وتلفزيون تليلوميار ونورسات، **وفي الوعظ والاحتفالات الليتورجيّة، وفي مراكز التثقيف الدينيّ**.

٢. لكنّه ضعف جدًّا **في العائلة** بسبب قلّة ثقافة الأهل، وهمومهم المعيشيّة، وقلّة الممارسة الدينيّة، والروح الاستهلاكيّة، والبرامج الإعلاميّة الهدّامة (الفقرات ١١-١٣).

٣. **والرعيّة** مدعوّة لتحافظ على واجبها التعليميّ عبر الوعظ والإرشاد والتعليم المسيحيّ لمختلف الفئات والأعمار. هذا الواقع يختلف بين

رعيّة وأخرى. لكنّه خفّ بوجه العموم في معظم الرعايا، حيث يقتصر العمل الراعويّ على قدّاس الأحد وبعض الممارسات الليتورجيّة (الفقرة ١٤).

٤. تبقى الحاجة إلى تأمين **تنشئة مستمرّة للراشدين** وفقًا لعاداتنا وتقاليدنا. ما يقتضي وجود منشّئين ذوي ثقافة متنوّعة وكافية لتخاطب مختلف فئات شعبنا. إنّ لوسائل الإعلام دورًا كبيرًا على هذا المستوى، تنبغي الاستفادة منها بأكثر ما يمكن. ولا بدّ من نشر الوثائق لهذه الغاية.

في عالم اليوم ينبغي أن تتّسع تنشئة الراشدين إلى القطاع المسكونيّ وإلى الحوار مع الأديان، فإلى الحوار الفاعل في سبيل بناء إنسانيّة تقبل بالتعدّديّة واحترام هويّة كلّ شعب (الفقرات ١٤-١٨).

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، يا طبيب النفوس والأجساد، إليك نرفع عيوننا بإيمان، طالبين الشفاء الروحيّ للخطأة بيننا، والشفاء الحسّيّ للمرضى. يحملهم ويحملنا إليك إيمان الكنيسة وصلاة أبنائها في هذا الزمن المقبول، زمن الصوم الكبير. نشكرك على أنّك سلّمت كهنة العهد الجديد سلطان النفوس الروحيّ، يمارسونه باسمك، وأنت من خلال خدمتهم تشفي النفوس من خطاياها، بفيض من محبّة الآب، وبحلول الروح القدس، مانح الحياة الجديدة. ألهم الوالدين والأطبّاء على احترام النظام الطبيعيّ الذي رتّبه الخالق لنقل الحياة البشريّة عبر اتّحاد الزوجين روحًا وجسدًا في هبة حبّ من شأنها أن تعطي الحياة لكائن بشريّ جديد، فلا يكون هذا الكائن وليد

آلات تقنيّة بل وليد مشاعر عميقة تطبع حياته كلّها. ساعد الجميع، كلاً من موقعه، على نقل تعليمك الإلهيّ، وتعليم الكنيسة، من خلال العائلة والرعيّة والمدرسة ووسائل الإعلام، لكي يبلغ كلّ إنسان إلى معرفة الحقيقة وينال الخلاص، فنرفع المجد والتسبيح والشكر للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى أبد الآبدين، آمين.

شفاء الأعمى

٢ كورنتس ١٠/١-٧، مرقس ١٠/٤٦-٥٢

الرؤية الجديدة

نبدأ الأسبوع السادس من الصوم الكبير، وهو الأخير قبل عيد الشعانين، وفيه تذكار آية شفاء الأعمى، رمز التغيير في الرؤية. إنّه يوم الرؤية الجديدة. الأعمى يعلن أنّ يسوع هو ابن داود الذي يرحم ويخلّص. والشعب في أورشليم يهتف: "هوشعنا، يا ربّ خلّص. مبارك الآتي باسم الربّ".

رسالة القدّيس بولس الرسول لهذا الأحد تدعونا إلى تصحيح الأفكار الخاطئة بنور المسيح، وبالتالي إلى رؤية جديدة. وإنجيل شفاء الأعمى يعلن أنّ يسوع وحده يُعطينا هذه الرؤية الجديدة، لكونه نور العالم.

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الثانية إلى أهل كورنتس ١٠/١-٧

أَنَا بُولُسُ نَفْسِي أُنَاشِدُكُم بِوَدَاعَةِ المَسِيحِ وَحِلْمِهِ، أَنَا المُتَوَاضِعُ بَيْنَكُم عِنْدَمَا أَكُونُ حَاضِرًا، والجَرِيءُ عَلَيْكُم عِنْدَما أَكُونُ غَائِبًا. وأَرْجُو أَلاَّ أُجْبَرَ عِنْدَ حُضُورِي أَنْ أَكُونَ جَرِيئًا، بِالثِّقَةِ الَّتِي لِي بِكُم، والَّتِي أَنْوِي أَنْ أَجْرُؤَ بِهَا عَلى الَّذينَ يَحْسَبُونَ أَنَّنا نَسْلُكُ كَأُنَاسٍ جَسَدِيِّين. أَجَل، إِنَّنا نَحْيَا في

الجَسَد، ولكِنَّنا لا نُحَارِبُ كَأُنَاسٍ جَسَدِيِّين؛ لأَنَّ أَسْلِحَةَ جِهَادِنا لَيْسَتْ جَسَدِيَّة، بَلْ هيَ قَادِرَةٌ باللهِ عَلى هَدْمِ الحُصُونِ المَنِيعَة؛ فإِنَّنا نَهْدِمُ الأَفْكَارَ الخَاطِئَة، وكُلَّ شُمُوخٍ يَرْتَفِعُ ضِدَّ مَعْرِفَةِ الله، ونَأْسُرُ كُلَّ فِكْرٍ لِطَاعَةِ المَسِيح. ونَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ أَنْ نُعَاقِبَ كُلَّ عُصْيَان، مَتى كَمُلَتْ طَاعَتُكُم. أَنَّكُم تَحْكُمُونَ عَلى المَظَاهِر! إِنْ كَانَ أَحَدٌ وَاثِقًا بِنَفْسِهِ أَنَّهُ لِلمَسيح، فَلْيُفَكِّرْ في نَفْسِهِ أَنَّهُ كَمَا هوَ لِلمَسيحِ كَذلِكَ نَحْنُ أَيْضًا.

يشدّد القدّيس بولس الرسول على فكرة أساسيّة هي: **"هدم الأفكار الخاطئة بإخضاع العقل إلى طاعة المسيح"** (الآيتان ٥ و٦). هذه هي الغاية من مسيرة الصوم التي قامت على تحرير الذات ممّا هو عتيق في القول والمسلك والموقف. كانت **الأصوام والإماتات** تهدف إلى السموّ على الغرائز والشهوات، "فلا نكون جسديّين"، كما يقول بولس الرسول. إنّه يميّز بين "العيش في الجسد" والتصرّف "كأناس جسديّين". إنّنا نعيش في الجسد كبشر ولدنا فيه، وله قيمته ودوره في مسيرتنا التاريخيّة، لكنّنا لا نتصرّف حسب رغبات الجسد التي تتنافى ومقتضيات الروح المعطاة لنا من الله، وبها خلقنا على صورته ومثاله.

إنّ **النفس البشريّة مزيّنة بالعقل والارادة الحرّة**، ما يجعل الشخص البشريّ مشدودًا إلى الله منذ الحبل به، ومعدًّا للسعادة الأبديّة. من أجل هذه الغاية، عليه أن يتبع الشريعة الأخلاقيّة التي تحثّه على "فعل ما هو خير، وتجنّب ما هو شرّ". وهي شريعة يسمعها في عمق ضميره، ويعيشها بمحبّته للّه ولكلّ إنسان[1]. وهكذا "يعيش في الجسد"، لكنّه "يسلك ويتصرّف وفق مقتضيات الروح". وبكلمة "نحيا بالجسد، ولسنا جسديّين" (٢ كور ٩/٣).

(١) كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٧٠٦-١٧٠٣.

وكانت في مسيرة الصوم **أعمال محبّة ومصالحات ورحمة**. هذه جعلتنا محرّرين من العيش بحسب الجسد، إذ أخرجتنا من الأنانيّة والانطواء على الذات، وفتحت لنا القلب واليد على حاجات الإخوة الضعفاء، الفقير والمحتاج، الحزين والمهمّش والمجروح في كرامته والأسير في حقده وبغضه.

وكانت **أيّام صلاة وتوبة، استغفار وغفران**، حملتنا على تصحيح العلاقة مع الله والناس، بالتحرّر من حالات الخطيئة والشرّ.

من أجل ذلك **انتصرنا على الشرّير** الذي حملنا على الافراط في الحريّة، والسقوط في تجاريبه، وعمل الشرّ أمام الله، بقوّة نعمة المسيح الذي حرّرنا بموته وقيامته من الشيطان والخطيئة، واستحقّ لنا الحياة الجديدة بالروح القدس. فنعمته ترمم فينا ما شوّهته الخطيئة[1]. هذا ما عناه بولس الرسول بقوله: "نهدم الأفكار الخاطئة، وكلّ شموخ يرتفع ضدّ معرفة الله، ونأسر كلّ فكر لطاعة المسيح" (٢ كور ٩/٥-٦).

هذه هي "**الرؤية الجديدة**" التي نسعى إليها في مسيرة الصوم الكبير.

٢. أعمى أريحا والرؤية الجديدة (مرقس ١٠/٤٦-٥٢)

بين الجمع الكثير الذي كان يتبع يسوع، وهو خارج من أريحا، متّجهًا إلى أورشليم، واحد رآه على حقيقته هو **الأعمى** طيما بن طيما. كلّهم عرفوه بعيونهم أنّه **يسوع الناصريّ**، أمّا هو فعرفه بقلبه أنّه **ابن داود**. ولمّا سأله يسوع: "ماذا تريد أن أصنع لك"، أجابه بما أملى عليه إيمانه من فهم: "رابّوني، أي يا معلّم، أن أبصر".

(١) المرجع نفسه، ١٧٠٧-١٧٠٨.

الرؤية الجديدة هي رؤية القلب، أي رؤية الايمان المقرونة برؤية العقل. هذه هي هبة **الفهم**، إحدى مواهب الروح القدس. ليست الرؤية الحقيقيّة رؤية العين بل البصيرة الداخليّة، بصيرة القلب والعقل: "أؤمن لأفهم"، حسب مقولة القدّيس أنسلموس. وجّه السيّد المسيح ملامة أشعيا إلى الذين "ينظرون ولا يبصرون، يسمعون ولا يفهمون" (متّى ١٣/١٣): "سمعًا تسمعون ولا تفهمون. ونظرًا تنظرون ولا تدركون. لأنّ قلب هذا الشعب بات غليظًا. فثقّلوا آذانهم، وأغمضوا عيونهم، لئلاّ يبصروا بعيونهم، ويسمعوا بآذانهم، ويفهموا بقلوبهم، ويرتدّوا فأشفيهم" (أشعيا ٦/٩).

هذا ما حصل مع الجمع الذي سمع صرخة الأعمى: "يا ابن داود ارحمني" لكنّهم لم يفهموا، بل "انتهروه ليسكت". كانت صرختُه بمثابة نداء لهم من فوق، فلم يدركوه. كانت مجرّد صرخة سمعتها آذانهم، لا قلوبهم وعقولهم. هؤلاء لم يرتدّوا إلى يسوع ليشفيهم من عمى قلوبهم وعقولهم، كما فعل الأعمى ليشفى من عمى عيونه، بعد أن شفي بالايمان بيسوع من عمى البصيرة الداخليّة. آية شفائه علّمتهم أنّهم **هم العميان** حقًّا، وأنّ **الأعمى هو المبصر** حقًّا. والتفت يسوع إلى تلاميذه، أي المؤمنين به، وقال: "أمّا أنتم، فطوبى لعيونكم التي ترى ولآذانكم التي تسمع" (متّى ١٣/١٦).

العمى الحقيقيّ هو عمى الروح، منه يريد السيّد المسيح أن يشفينا، **والبرهان** أنّه قادر على ذلك هو آية شفاء الأعمى: بما أنّه يستطيع أن يعطي نورًا للعيون المنطفئة، يستطيع أيضًا أن ينير القلوب والعقول والضمائر المظلمة. كلّنا عرضة لهذا العمى. الصوم والسنة اليوبيليّة البولسيّة هما **زمن الشفاء من عمى الروح**. إلى المسيح "النور الحقّ الذي ينير كلّ أنسان" (يو ١/٩)، نرفع صلاتنا: "أضيء علينا بنور وجهك، يا ربّ" (مز ٤/٧)، "فبنورك نرى النور يا يسوع النور"، وهكذا نصير، كما يقول بولس الرسول،

"نورًا في الربّ" و"أبناء النور" (أفسس ٥/٨)، وبالتالي، يقول بطرس الرسول: "تصير نفوسكم مقدّسة بالطاعة للحقّ، وتحبّون بعضكم بعضًا حبًّا أخويًّا بلا رياء" (بطرس ١/٢٢). هذا ما تضمّنه قول يسوع للأعمى: "إذهب، إيمانك خلّصك".

الربّ معنا في سرّ القربان، لينير طريقنا بشخصه وكلامه ونعمته ومحبّته، فنشهد له الشهادة الصحيحة في أقوالنا وأفعالنا ومواقفنا. الرؤية الجديدة هي أن نرتفع بالايمان من المنظور والمسموع والمحسوس إلى الحقيقة الموحاة، إلى سرّ المسيح. هذا ما فعله أعمى أريحا، وما غفل عنه الجمع المرافق ليسوع. في الواقع، الايمان لا يستند إلى الحواسّ، فمن يؤمن هو يؤمن بما لا يرى، كما يقول بولس الرسول: "الايمان هو الوثوق بما نرجوه وتصديق ما لا نراه" (عبرانيّين ١١/١).

"وللوقت أبصر" (مز ١٠/٥٢)

أبصر الأعمى بعينيه بعد أن كان مبصرًا بإيمانه وعقله: **آمن ففهم**. كانت لديه المعرفة بالايمان والمعرفة بالعقل. "يسوع الناصريّ" ليس عنده يسوع بن يوسف النجّار فقط، بل هو "ابن داود" أي المسيح المنتظر الذي كتب عنه الأنبياء. كتب البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته العامّة **"الايمان والعقل"**[1] في سياق شرحه لكلمة القدّيس انسلموس **"أؤمن لأفهم"**: "لا يمكن الفصل بين العقل والايمان، بدون أن يفقد الانسان قدرته على أن يعرف ذاته، ويعرف الله والعالم معرفة وافية. إنّ معرفة أحوال العالم وأحداث التاريخ معرفة راسخة لا تتمّ إلاّ إذا رافقها إعلان إيماننا بالله الذي يعمل فيها.

(١) أصدرها في ٢٤ أيلول ١٩٩٨.

فالايمان يرهف النظر الباطن ويتيح **للعقل** أن يكتشف، في سياق هذه الأحداث، ملامح العناية الإلهيّة وحضورها الفاعل" (عدد ١٦).

وانطلق معه في الطريق (مر ١٠/ ٥٢)

بسبب معرفته ليسوع بالايمان، بدأ الأعمى مسلكًا خلقيًّا جديدًا. وجد عند يسوع الجواب على الخير والشرّ، ولا شكّ في أنّه طرح ذاك السؤال الأساسيّ في حياة كلّ إنسان، الذي وجّهه الشابّ الغنيّ إلى المسيح: "أيّها المعلّم الصالح ماذا أصنع من الصلاح لتكون لي الحياة الأبديّة" (متّى ١٩/ ١٦).

كلّ لقاء مع الربّ يسوع يعطي الجواب الوحيد على هذا السؤال الذي يملأ رغبات قلب الانسان. ولذلك "أقام الله كنيسته لكي يتمكّن البشر من تحقيق مثل هذا اللقاء بالمسيح، لأنّها هي تسعى إلى هذا فقط: أن يجد كلّ إنسان المسيحَ، لكي يكمل المسيح مسيرة الحياة معه".[١]

■ ثانيًا، الوثيقة التعليميّة: «كرامة الشخص البشريّ»[٢]

ضخّ مَنِيّ الرجل في البويضة (الفقرة ١٧)

هو معضلة ثالثة من تقنيّات الإخصاب الاصطناعيّ، قوامها ضخّ مَنِيّ الرجل المصنّف سابقًا في البويضة. وقد أصبحت التقنيّة الأكثر استعمالاً وأهميّة بسبب فعاليّتها الأكبر، ولأنّها تساعد على تخطّي أنواع مختلفة من عقم الرجال. معلوم أنّ هذه التقنيّة تتسبّب بمخاطر على صحّة الولد الذي حُبل به، وهي قيد الدرس حاليًّا لدى الاختصّاصيّين.

هذه التقنيّة غير جائزة من طبعها، مثل الإخصاب في الأنبوب، وهي

(١) إنجيل الحياة، ٧.

(٢) أصدرها مجمع عقيدة الايمان في ٨ أيلول ٢٠٠٨.

وجهه الآخر، لأنّها تفصل بالكلّيّة الإنجاب عن الفعل الزوجيّ. في الواقع، إنّها تجري خارج جسم الزوجين بأفعال أشخاص آخرين، يقرّر نشاطهم التقنيّ بنجاح العمليّة: فهي تضع حياة الجنين وهويّته تحت سلطان الأطبّاء وعلماء الحياة، وتستعيد تسلّط التقنيّات على أصل الشخص البشريّ ومصيره. وهذا منافٍ للكرامة والمساواة، اللتين ينبغي أن تكونا مشتركتين بين الأهل والأولاد.

■ ثالثًا، الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريكيّ المارونيّ

تعرض الخطّة الراعويّة من النصّ المجمعيّ ١٤: التعليم المسيحيّ، ما يختصّ **بأماكن التعليم المسيحيّ للأولاد وتنشئة الراشدين** (الفقرات ١٩-٢٧)، على مستويين: نقل الإرشاد الايمانيّ، والمحافظة على أصالته السليمة. هذه الأماكن هي ثمانية.

١. العائلة

هي المكان الأوّل والأساسيّ الذي يهيّئ الأرض الخصبة للتعليم المسيحيّ ولتثقيف الايمان، بجوّ من الصلاة في البيت والسلوك المستقيم وشهادة الحياة. والدور يعود إلى كلّ من الوالدين والأجداد والإخوة والعرّابين (فقرة ٢٠).

٢. الرعيّة

هي الخليّة الثانية الأساسيّة لنقل مضمون الايمان. يتاح فيها التعليم والتنشئة وفقًا للفئات التي فيها ولخصوصيّاتها: الأطفال، الفتيان، الشبيبة، المعاقين، المسنّين، الخاطبين، الأخويّات وسائر المنظّمات الرسوليّة،

المجالس الرعائيّة ولجان الأوقاف وسواها. فضلاً عن الدور الكبير في التعليم والتنشئة الذي تقدّمه الاحتفالات والرتب الليتورجيّة (فقرة ٢١).

٣. المدرسة وسائر المؤسّسات التربويّة

إنّها تشكّل مكانًا مميّزًا، حيث تُعطى الأجيال الطالعة، مع العلم والمعرفة، التراث الروحيّ والاجتماعيّ، وتتربّى على الصلاح والحقّ، وتنمو بالحكمة والنعمة، وتبني مدينة الأرض على قيم الملكوت الروحيّة والمسيحيّة.

ولا بدّ من ذكر الدور الكبير الذي تقوم به معاهد التثقيف الدينيّ للكبار في مختلف الأبرشيّات والرهبانيّات (فقرة ٢٣).

٤. الأديار وأمكنة الحجّ والمزارات الوطنيّة

تشكّل واحات روحيّة لتثقيف الايمان وممارسته وللخلوات الروحيّة، التي يستفيد منها كلّ فئات شعب الله.

٥. وسائل الإعلام

نذكر بنوع خاصّ تليلوميار ونور سات وإذاعة صوت المحبّة، التي تشكّل مدرسة إيمان وصلاة، وتنقل غنى تراثنا الروحيّ والكنسيّ والليتورجيّ. ولا بدّ من الإشارة إلى البرامج الدينيّة في الإذاعات والتلفزيونات المدنيّة (فقرة ٢٥).

٦. المستشفيات

هي المكان المهمّ لتثقيف المرضى وأهلهم عن مفهوم الألم وأهميّة الايمان بالله، طبيب الأرواح والأجساد، ولتعليم أخلاقيّات الطبّ والحياة للأطبّاء والجسم التمريضيّ، ولحماية الحياة البشريّة، والدخول في عمق سرّ الوجود النابع من الله (الفقرة ٢٦).

٧. السجون

هي المكان الأمثل للحضور المسيحيّ والانسانيّ، وللوقوف أمام الذات بحضور الله وعدله وعنايته. إنّ العمل الروحيّ والتثقيفيّ الايمانيّ للمساجين كفيل بتغيير مجرى حياتهم (فقرة ٢٦).

٨. المؤسّسات المدنيّة على تنوّعها

تشكّل فسحات مهمّة للغاية حيث يستطيع المسيحيّون أن يشهدوا للمسيح في كيفيّة تعاطيهم الوظيفيّة بروح الخدمة المتجرّدة والسخيّة، وأن يكونوا في هذه المؤسّسات بمثابة الملح في الطعام والخميرة في العجين (الفقرة ٢٧).

* * *

الصلاة

أيّها الربّ يسوع، أنت النور الذي ينير كلّ إنسان آتٍ إلى العالم، أنرنا بنور شخصك وكلامك وآياتك، لنحظى بالرؤية الجديدة. إقبل صومنا وصلاتنا وأعمال محبّتنا، وأهّلنا بها لنهدم كلّ الأفكار الخاطئة ونعيش في طاعة الانجيل، بعقل واعٍ وإرادة حرّة. ألهم رجال العلم وأهل الطبّ على احترام الجنين البشريّ المولود من هبة الزوجين المتبادلة في سرّ اتّحادهما العميق روحًا وجسدًا. ولتكن تقنيّات الطبّ في خدمة الحياة البشريّة وحمايتها والمحافظة عليها ونموّها. وليبق تعليم الانجيل والكنيسة مزدهرًا في العائلة والمدرسة والرعيّة ووسائل الإعلام، لكي يصل النور الإلهيّ إلى جميع الناس ويهتدوا به نحو كلّ حقّ وخير وجمال. فنرفع المجد والتسبيح للآب والابن والروح القدس، الآن وإلى الأبد، آمين.

الأحد ٥ نيسان ٢٠٠٩

أحد الشعانين

فيليبّي ١/١-١٣، يوحنّا ١٢/١٢-٢٢

إنجيل ملكوت الله وبناء مدينة الأرض

بعد أربعين يومًا من الصوم والتصدّق، رمّمنا بها العلاقات مع الذات والله والإخوة، نبلغ مع عيد الشعانين إلى يوم ملاقاة الربّ يسوع الذي يدخل مدينة الأرض، أورشليم، ليبني فيها مدينة الله، المعروفة بملكوت الله الذي هو الكنيسة. هذا ما تمّ إعلانه في هذا الدخول الملوكيّ، والذي سيتمّ بسرّ المسيح الفصحيّ، الموت والقيامة.

رسالة القدّيس بولس لأحد الشعانين تدعونا إلى الالتزام بإعلان إنجيل المسيح، إنجيل ملكوت الله في مدينة الأرض. والانجيل يدعونا إلى المشاركة في ملوكيّة المسيح القائمة على الحقيقة والعدالة، على المحبّة والحريّة، وإلى إعلان إنجيل السلام.

* * *

■ أوّلاً، يوبيل القدّيس بولس الرسول وشرح نصّي الرسالة والانجيل

١. رسالة القدّيس بولس الرسول إلى أهل فيليبّي: ١/١-١٣

مِنْ بُولُسَ وطِيمُوتَاوُس، عَبْدَي المَسيحِ يَسُوع، إلى جَميعِ القِدِّيسِينَ في

المَسِيحِ يَسُوع، الَّذِينَ في فِيلِبِّي، مع الأَساقِفَةِ والشَّمامِسَة: أَلنِّعْمَةُ لَكُم، والسَّلامُ منَ اللهِ أَبينَا والرَّبِّ يَسُوعَ المَسِيح! أَشْكُرُ إِلهِي، كُلَّمَا ذَكَرْتُكُم، ضَارِعًا بِفَرَحٍ على الدَّوَامِ في كُلِّ صَلَواتِي مِنْ أَجْلِكُم جَمِيعًا، لِمُشَارَكَتِكُم في الإِنْجِيلِ مُنْذُ أَوَّلِ يَومٍ إِلى الآن. وإِنِّي لَوَاثِقٌ أَنَّ الَّذي بَدأَ فِيكُم هذَا العَمَلَ الصَّالِحَ سَيُكَمِّلُهُ حتَّى يَومِ المَسِيحِ يَسُوع. فَإِنَّهُ مِنَ العَدْلِ أَنْ يَكُونَ لي هذَا الشُّعُورُ نَحْوَكُم جَمِيعًا، لأَنِّي أَحْمِلُكُم في قَلبي، أَنْتُم جَمِيعًا شُرَكَائِي في نِعْمَتِي، سَواءٌ في قُيُودِي أَو في دِفَاعِي عَنِ الإِنْجِيلِ وتَثْبِيتِهِ، فَإِنَّ اللهَ شَاهِدٌ لي كَمْ أَتَشَوَّقُ إِلَيكُم جَمِيعًا في أَحْشَاءِ المَسِيحِ يَسُوع. وهذِهِ صَلاتي أَنْ تَزْدَادَ مَحَبَّتُكُم أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ في كُلِّ فَهْمٍ ومَعْرِفَة، لِتُمَيِّزُوا مَا هُوَ الأَفْضَل، فتَكُونوا أَنْقِيَاءَ وبِغَيْرِ عِثَارٍ إِلى يَوْمِ المَسِيح، مُمْتَلِئِينَ مِن ثَمَرِ البِرِّ بِيَسُوعَ المَسِيحِ لِمَجْدِ اللهِ ومَدْحِهِ. أُرِيدُ أَنْ تَعْلَمُوا، أَيُّهَا الإِخْوَة، أَنَّ مَا حَدَثَ لي قَد أَدَّى بِالحَرِيِّ إِلى نَجَاحِ الإِنْجِيل، حتَّى إِنَّ قُيُودِي مِن أَجْلِ المَسِيحِ صَارَتْ مَشْهُورَةً في دَارِ الوِلايَةِ كُلِّهَا، وفي كُلِّ مَكَانٍ آخَر.

محور هذه الرسالة هو إنجيل المسيح، إنجيل النعمة والسلام.

فالانجيل هو سرّ المسيح، هذا الخبر السارّ الخلاصيّ لجميع الشعوب. وقد أعلنه الشعب والأطفال بعفويّة يوم دخول يسوع الملوكيّ إلى أورشليم، بهتافات: "هوشعنا! يا ربّ خلّص! مبارك الآتي باسم الربّ". وتمّمه المسيح بسرّ فصحه. هذا الانجيل التزم بإعلانه الرسل والكنيسة من بعدهم إلى العالم كلّه. وأخذه بولس على عاتقه بامتياز، وأطلق على نفسه وعلى تيموتاوس تلميذه ومعاونه لقب "عبد يسوع المسيح" (الآية الأولى)، للتعبير عن جهوزيّته المطلقة لخدمة الانجيل، عملاً بالارسال الإلهيّ: "إذهبوا في العالم كلّه، وأعلنوا بشارة الانجيل إلى الخلق أجمعين. فمن آمن واعتمد يخلص. ومن لم يؤمن يدان" (مر ١٦/١٥-١٦).

إنّه إنجيل النعمة، التي أتت للعالم كلّه من سرّ المسيح الفصحيّ. فبموته حرّرنا جميعًا من الخطيئة، وبقيامته فتح لنا الطريق إلى الحياة الجديدة. وبذلك برّرنا عابرًا بنا من حالة الخطيئة والموت إلى حالة النعمة والحياة. وجعلنا أبناء للّه بالتبنّي، فأصبح جميع الناس، على اختلاف ألوانهم، إخوة المسيح المشاركين في الحياة الأبديّة. هذا أعلنه الربّ يوم قيامته: "إذهبوا وقولوا لإخوتي" (متّى ٢٨/١٠؛ يو ٢٠/١٧). **وأصبح فينا** ينبوع القيامة العتيدة، ساكنًا في قلوب المؤمنين، ليحقّق فيهم حالة القيامة: "فلا يعيشوا بعد الآن لنفوسهم، بل للّذي من أجلهم مات وقام" (٢ كور ٥/١٥).[١]

وهو **إنجيل السلام** النابع من السرّ الفصحيّ. علّم بولس الرسول أنّ "المسيح بدم صليبه قتل العداوة بشخصه (أفسس ٢/١٦)، وصالح البشر مع الله، وجعل كنيسته سرّ وحدة الجنس البشريّ واتّحاده مع الله". "فالمسيح سلامنا" (أفسس ٢/١٤). لفظة سلام تعني كلّ الخيور السماويّة التي أغدقها المسيح ويغدقها على العالم بأسره. أعلن الطوباويّ البابا يوحنّا الثالث والعشرون أنّ إنجيل السلام قائم على أربعة:

احترام الحقيقة التي تقرّ بكرامة كلّ شخص بشريّ وتحميها وتعزّزها؛ **ضمانة العدالة** التي توفّر الحقوق الأساسيّة للأفراد والأمم؛ **عيش المحبّة** التي تخلق مجتمعًا أكثر تضامنًا في توزيع خيرات الدنيا والمشاركة في بناء مدينة الأرض؛ **تأمين الحريّة** التي تمكّن الشخص البشريّ من إجراء خياراته الواعية، وتحمّل المسؤوليّة من دون أيّ ضغط في مختلف حالات حياته وأوضاعه.[٢]

---

(١) كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ٦٥٤-٦٥٥.

(٢) السلام على الأرض.

٢. بناء مدينة الأرض على قيم الملكوت: يوحنّا ١٢/١٢-٢٢

دخل الربّ يسوع أورشليم، دخولاً ملوكيًّا، ليجعلها مدينة الله الجديدة (مز ٣/٨٧)، ملكوت الله السماويّ الذي أراد أن يبنيه في مدينة الأرض، فكانت الكنيسة السرّ والشركة والرسالة. هذه الكنيسة، أورشليم الجديدة، تتداخل مع مدينة الأرض وتتخالط معها في البداية والنموّ والآخرة.

كتب القدّيس أغسطينوس عن "**مدينة الله**"[١]، التي هي الكنيسة وملكوت الله. إنّها "تتابع حجّها على وجه الأرض، وتعيش إيمانها بين الأمم، بين اضطهادات العالم وتعزيات الله، وتتوق بصبر إلى الاستقرار في الأبديّة، من بعد أن تصبح واحدة مع مدينة الأرض".

ساكن مدينة الله هو "الانسان الجديد" المؤمن بالمسيح، والذي صار ابن الله بالولادة من الماء والروح (انظر يوحنّا ١/١٢؛ ٥/٣) التي هي المعموديّة، أكانت معموديّة الماء والروح أم معموديّة الشوق أم معموديّة الدم من أجل الايمان. يسكن مدينة الله كلّ من يبحث عن الحقيقة، ويتمّم إرادة الله بالتواضع والطاعة، ويوطّد السلام بين الناس. فالروح القدس يشركه في السرّ الفصحيّ، ويخلُص بالمسيح، ولو لم يعرف إنجيله وكنيسته.[٢]

كشف الربّ يسوع، بطريقة دخوله أورشليم، **أنّ الانتماء إلى مدينة الله** أو كنيسة ملكوت الله يقتضي فضائل التواضع والسلام والبساطة والعفويّة ومحبّة الحقيقة. وشجب رذائل "مدينة الأرض": الكبرياء والكذب والتسلّط والاعتداء بالقوّة. كتب القدّيس أغسطينوس في مقدّمة مؤلّفه : "مدينة الله" تعهّدت الدفاع عن مدينة الله المجيدة بوجه أناس يفضّلون آلهتهم على

---

(١) نقله إلى العربيّة الخوراسقف يوحنّا الحلو في ثلاثة مجلّدات (١٥٠٠ صفحة)

(٢) كتاب التعليم المسيحيّ للكنيسة الكاثوليكيّة، ١٢٥٨-١٢٦٠.

مؤسّسها الإلهيّ، مستمدًّا القوّة من الله لاقناع أولئك المتكبّرين بما للتواضع من سلطان. فالله يقاوم المتكبّرين، ويهب المتواضعين نعمته، ويغفر للمنسحقين، ويحطّم المتكبّرين".

٣. حدث الشعانين ومعناه التاريخيّ والكتابيّ

صعد يسوع إلى أورشليم للمشاركة في عيد الفصح اليهوديّ، والنفوس مضطربة، قلقة ومشحونة: الشعب يتشوّق بقلق لرؤية يسوع وقد أقام لعازر من القبر راجين تحريرهم الكامل على يده، ورؤساء اليهود مضطربون من ظاهرة يسوع الناصريّ، وقلوبهم مشحونة حقدًا عليه، ونفوسهم خائفة على مصير مقاومتهم الاحتلال الرومانيّ لأرضهم.

استقبال شعبيّ عفويّ يَتنظّم له من الجمع الكثير: بعضهم حملوا سعف النخل، وآخرون فرشوا أرديتهم على الطريق، وآخرون قطعوا أغصان الشجر وبسطوها على الطريق، والجميع، رجالاً ونساءً وتلاميذ وأطفالاً، كانوا يهتفون: "هوشعنا! مبارك الآتي باسم الربّ، ملك إسرائيل! ومباركة المملكة الآتية من أبينا داود، هوشعنا في الأعالي! هوشعنا لابن داود! تبارك الملك!" (أنظر يو ١٢/١٣؛ متّى ١/٩؛ مر ١١/٩-١٠؛ لو ١٩/٣٨).

رأى الشعب في يسوع الملك المنتظر الذي يخلّص الشعب والمدينة بانتصاره، فعبّروا عن رؤياهم بسعف النخل التي هي علامة الانتصار سائرين في موكب انتصاريّ، كما صنع آباؤهم وأجدادهم في زمن سمعان عظيم الكهنة وقائد اليهود، عندما دخل أورشليم وقد استؤصل العدوّ اللدود من إسرائيل (١ مكابيين ١٣/٥١). وردّدوا الهتاف الملوكيّ من المزمور ١١٨: "هوشعنا! يا ربّ! خلّص، امنح النصر! مبارك الآتي باسم الربّ!" (مز ١١٨/٢٥). إنّه المكلّف بالرسالة والمقلّد قدرة الله. وقد سبق للشعب بعد

معجزة تكثير الخمسة أرغفة والسمكتين وإطعام خمسة آلاف رجل، أن هتفوا: "حقًّا، هذا هو النبيّ الآتي إلى العالم" (يو ٦/١٤)، مدركين أنّ يسوع هو النبيّ الذي يرسله الله إلى العالم ليحرّر شعبه. ولهذا "همّوا باختطافه ليقيموه ملكًا، فانصرف من بينهم راجعًا إلى الجبل" (يو ٦/١٥).

رأوا فيه تحقيق انتظارهم الطويل: فظنّوه المسيح الآتي الذي يحرّر أرضهم من المحتلّ الرومانيّ الوثنيّ ويعيد بناء مملكة إسرائيل. فالرومان كانوا قد احتلّوا فلسطين سنة ٦٦ قبل المسيح. وقام صراع شديد بين التيوقراطيّة اليهوديّة والتيوقراطيّة الوثنيّة سنة ٢٧ قبل المسيح بسبب تعليق شعائر الامبراطوريّة الوثنيّة على جدران أورشليم والتطواف بصور آلهة روما في شوارع المدينة المقدّسة، لأنّها تشكّل إساءة للإله الوحيد، يهوه ولأرض الميعاد التي وعدهم بها، وكانوا قد رجعوا إليها بعد سبعين سنة من النفي في بابل. وكانوا في هاجس التساؤل حول كيفيّة هذا التحرير ومداه. وعندما أعلن يوحنّا المعمدان أنّ "الأزمنة قد اكتملت" ظنّوه هو المسيح، ولمّا نفى ذلك انصبت أنظارهم على يسوع. حتّى الرسل الأحد عشر، بعد القيامة وقبيل صعود الربّ إلى السماء، وجّهوا إليه السؤال الأخير: "يا ربّ، أفي هذا الزمان تُعيد الملك إلى إسرائيل؟" (أعمال ١/٦). هذا الرجاء اليهوديّ عبَّر عنه الأنبياء: "إجمع يا ربّ كلّ أسباط يعقوب، وأردّ لها ميراثها كما في البدء. أيّها الربّ ارحم الشعب الذي دُعي باسمك وإسرائيل الذي أنزلته منزلة بكرك. أعطِ الذين ينتظرونك الثواب، وليتبيّن صدق أنبيائك" (سيراخ ٣٦/١٠ و١١ و١٥).

ارتضى يسوع هذا الاستقبال والهتاف "بملوكيّته". لكنّه صحّح انتظاراتهم الخاطئة بالمسلك: فدخل المدينة راكبًا جحشًا، لا حصانًا مثل الفاتحين المقاتلين، ليبيّن أنّه **أمير السلام** الذي يضع حدًّا لكلّ حرب، ويرسي

أساسات مملكته السلميّة، محققًا نبوءة زكريّا النبيّ: "ابتهجي جدًّا يا بنت صهيون، واهتفي يا بنت أورشليم، هوذا ملكك آتيًا إليك، بارًّا مخلّصًا وضيعًا راكبًا على حمار وعلى جحش ابن أتان. فيُستأصل الخيل من أورشليم وقوس القتال، ويكلّم الأمم بالسلام. ويكون سلطانه من البحر إلى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض" (زكريّا ٩/٩-١٠).

وفيما بعد، لدى محاكمته، صحّح يسوع الانتظارات اليهوديّة أمام بيلاطس الذي سأله: "أأنت ملك اليهود؟ إنّ أمّتك وعظماء الكهنة أسلموك إليّ". فأجاب: "ليست مملكتي من هذا العالم. لو كانت من هذا العالم لدافع عنّي حرسي. ولكنّ مملكتي ليست من هنا. إنّي ملك. أنا ما ولدت وأتيت إلى العالم إلاّ لأشهد للحقّ. فكلّ من كان من الحقّ يصغي إلى صوتي" (يو ١٨/٣٣-٣٧).

ينتهي الاستقبال الملوكيّ **بقرار الفرّيسيّين العمل على قتل يسوع**، "لأنّ العالم كلّه قد تبعه" بدون جدوى لجهة التحرير من الوثنيّ الرومانيّ المحتلّ. هم فهموا أنّه ليس المسيح الملك القوميّ المحرّر لشعب إسرائيل ومعيد الملك له. فكان لا بدّ من استعادة الشعب منه، وقد سبق وعقدوا مع عظماء الكهنة مجلسًا وقالوا: "ماذا نعمل؟ فإنّ هذا الرجل يأتي بآيات كثيرة. فإذا تركناه وشأنه، آمنوا به جميعًا، فيأتي الرومانيّون فيدمّرون أورشليم وهيكلنا وأمّتنا". فقال قيافا عظيم الكهنة: "خير لكم أن يموت رجل واحد عن الشعب، ولا تهلك الأمّة بأسرها" (يو ١١/٤٦-٥٠). فوشوا بيسوع إلى الملك الرومانيّ الوثنيّ المحتلّ أنّه يعلن نفسه "ملك اليهود"، وبالتالي عدوًّا مناوئًا للقيصر. في الواقع، عندما كتب بيلاطس علّة صلبه: "يسوع الناصريّ ملك اليهود"، اعترضوا خلافًا لقناعاتهم وسعيهم إلى الإطاحة بالقيصر، وعلى سؤاله "أأصلب ملككم؟" أجابوا: "لا ملك علينا إلاّ قيصر" (يو ١٩/١٥).

■ **الخطّة الراعويّة لتطبيق المجمع البطريركيّ المارونيّ**

تتناول الخطّة الراعويّة من النصّ ١٤ : **التعليم المسيحيّ وتنشئة الراشدين المسيحيّة المستمرّة**، الفصل الثالث والأخير حول: **توصيات المجمع** (٢٩-٣٧).

١. على المستوى الفكريّ (الفقرات ٢٩-٣٣)

يوصي المجمع بما يلي:

أ. المحافظة على نقاوة الايمان والتعليم وحمايته من تأثير الأديان الأخرى والبدع والإيديولوجيّات المتعدّدة، بالعودة إلى ينبوع الكتاب المقدّس، وتعاليم الكنيسة والآباء.

ب. حماية الهويّة المارونيّة من الانعزال والتقوقع والأصوليّة، بالتعمّق في خصائص الموارنة الثقافيّة والاجتماعيّة والدينيّة.

ج. توفير ثقافة مسيحيّة وإنسانيّة أوسع وإيمان أعمق، بالافادة من مراكز التثقيف الدينيّ ومعاهده وكليّات اللاهوت والليتورجيّة، مع التركيز على تقليدنا وتراثنا المارونيّ ولاسيّما في مجالات الفنون المقدّسة والليتورجيّا.

د. ممارسة حقائق الايمان في العبادة والمسلك والموقف.

٢. على المستوى الراعويّ (الفقرات ٣٤-٣٧)

يوصي المجمع بالتالي:

أ. القيام "بتبشير جديد" يعيد شعبنا إلى إيمانه المسيحيّ الصافي وممارسته الدينيّة وروحانيّته وأخلاقيّته.

ب. اهتمام الكهنة بالتعليم المسيحيّ لجميع فئات أبناء رعاياهم، وبعظات

الآحاد والأعياد التي هي المصدر الوحيد للتعليم بالنسبة إلى الأكثريّة من المؤمنين، وبإعداد الأسرار وشرح مضامينها ورموزها. واهتمام الأساقفة بتعزيز نشاط لجنة التعليم المسيحيّ في أبرشيّاتهم، وتأمين التعليم في المدارس على يد معلّمين أكفياء، وإرسال مرشدين إلى المستشفيات والسجون، وتأسيس مراكز تثقيف دينيّ في كلّ أبرشيّة.

ج. تخصيص مرشدين للمنظّمات والحركات الرسوليّة، والسهر على اتصالها العضويّ بالرعيّة والكنيسة، ومساعدة أعضائها على تعميق إيمانهم المسيحيّ، والالتزام بالحياة الأسراريّة.

د. تأمين نشر الانجيل وتعليم الكنيسة العقائديّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ من خلال برامج منظّمة ومتقنة تقدّمها إذاعة صوت المحبّة وتلفزيون تليلوميار ونورسات وسواها من وسائل الإعلام التقنيّة على اختلاف أنواعها.

* * *

صلاة

أيّها الربّ يسوع، الملك السماويّ، لقد جئت تبني مدينة الله في مدن الأرض، فسمّيتها ملكوت الله، وبدأته بالكنيسة، التي هي زرعه. إنّه ملكوت القداسة والحقيقة، ملكوت الحريّة والعدالة، ملكوت الخير والمحبّة. دعوتنا إلى الانخراط في هذا الملكوت بالمعموديّة، وأوكلت إلينا بناءه في المجتمعات البشريّة. أنرنا، يا ربّ، بنور الانجيل وتعليم الكنيسة، وقدّسنا بنعمة الحياة الجديدة، وأفض في قلوبنا روحك القدّوس ليسكب فيها محبّة الله، فنتمكّنَ من بناء ملكوت الشركة مع الثالوث القدّوس، والوَحدة بين جميع الناس. فنرفع المجد والتسبيح للآب والابن والروح القدس الآن وإلى الأبد، آمين.

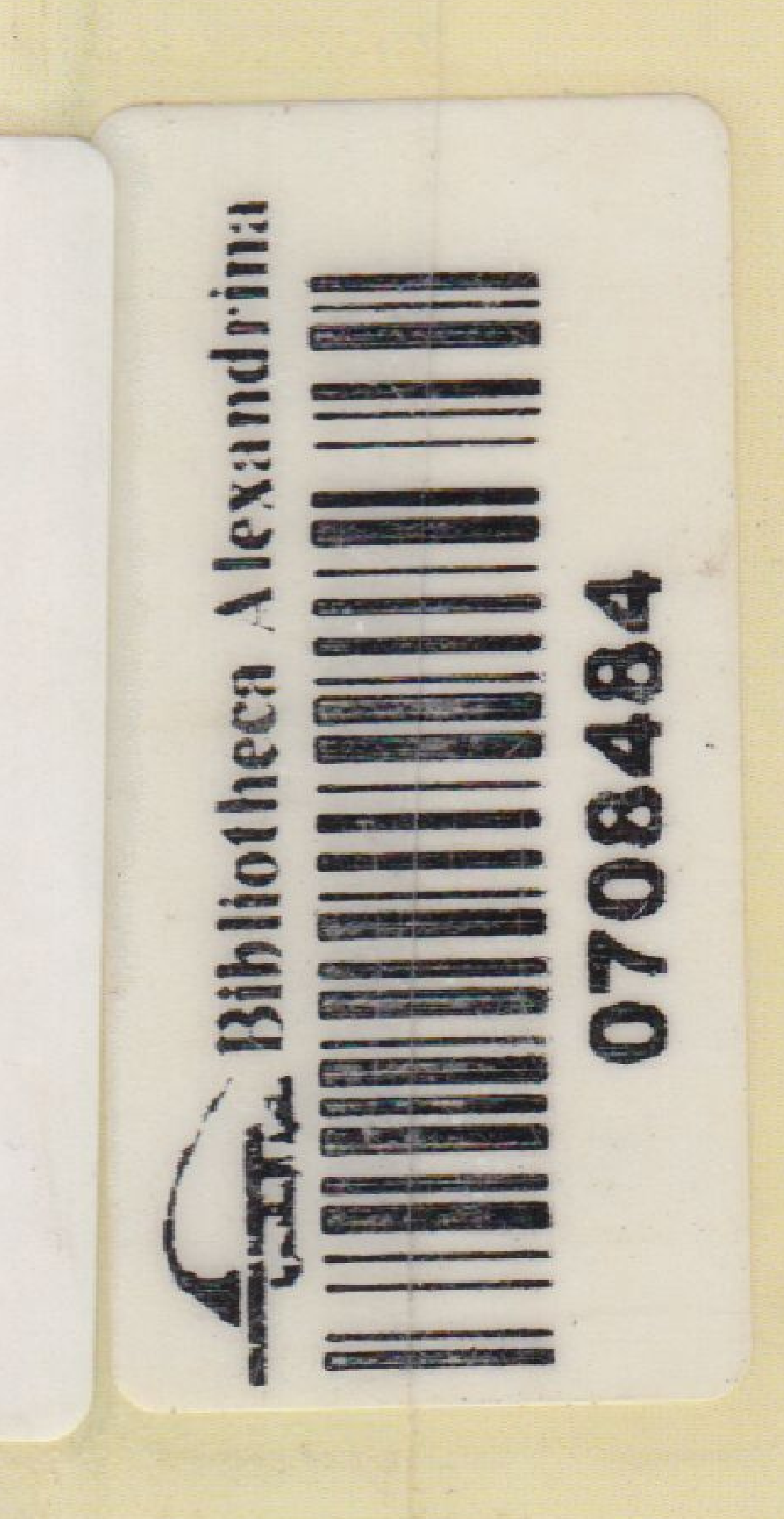
صدر في السلسلة

- **المسيح نور ينجلي للأمم** (زمن الميلاد ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **نور إنجيل مجد المسيح** (زمن الغطاس والتذكارات ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **معرفة حقيقة المسيح تحرّر** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الانجيل قوّة الله لحياة جميع من يؤمن به** (زمن القيامة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **الشهادة لإنجيل نعمة الله** (زمن العنصرة ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **كلمة الحقّ في الإنجيل تنمو وتثمر** (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٥- ٢٠٠٦)
- **الشّهادة لإنجيل نعمة الله** (زمن الصليب ٢٠٠٥-٢٠٠٦)
- **إعلان إنجيل السّلام** (زمن الميلاد ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **ليملأ سلام المسيح قلوبكم** (زمن الدّنح أو الغطاس ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **السلوك اللائق بإنجيل المسيح** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الإنجيل بشارة أبديّة لسكّان الأرض** (زمن القيامة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **نادوا بإنجيلي في الخليقة كلّها** (زمن العنصرة ٢٠٠٦-٢٠٠٧)

- **فتح أذهانهم ليفهموا الكتب** (زمن العنصرة - تابع - ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الإنجيل فرح في الرجاء وثبات في الضيق** (زمن الصليب ٢٠٠٦-٢٠٠٧)
- **الكلمة صار بشرًا وسكن بيننا** (زمن الميلاد المجيد ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **سرّ التقوى العظيم ظهر في الجسد** (زمن الغطاس أو الدنح ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **الكلمة الخارجة من فم الله تحيي الإنسان** (زمن الصوم الكبير ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **سرّ الله الذي بُشّرنا به** (زمن القيامة ٢٠٠٧-٢٠٠٨)
- **روح الربّ، روح الحريّة** (زمن العنصرة ٢٠٠٨ - الآحاد الثمانية الأولى)
- **نبشّر الأمم بغنى سرّ المسيح** (زمن العنصرة ٢٠٠٨ - من الأحد التاسع إلى الثامن عشر)
- **كلمة الصليب عندنا نحن المخلَّصين قوّة الله** (زمن الصليب ٢٠٠٨ - من الأحد ١٤ أيلول إلى الأحد ٢٦ تشرين الأوّل)
- **برّ الله يُعلن في الانجيل بالايمان، والبارّ بالايمان يحيا** (زمن الميلاد والمجيء - من الأحد ٢ تشرين الثّاني إلى الأحد ٢١ كانون الأوّل)
- **بيسوع المسيح أعطيت لنا النعمة والحقّ** (زمن الدّنح والتذكارات ٢٠٠٩)

هذه الأعداد تصدر في مجلّدات سنويّة

- **المجلّد الأوّل** يضمّ الأعداد: ١-٧.
- **المجلّد الثّاني** يضمّ الأعداد: ٨-١٤.





ISBN 978-9953-457-28-4